بناء الحشود الظافرة

على منهج سيّد الشهداء عليه السلام

دراسة في أهداف الحشود العسكرية الإسلامية ومنهجيّتها

تأليف

علي داخل السّلميّ

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد(٨٦٥) لسنة ٢٠١٧

العنوان: .... الحشود الظافرة وفق منهج سيّد الشّهداء.

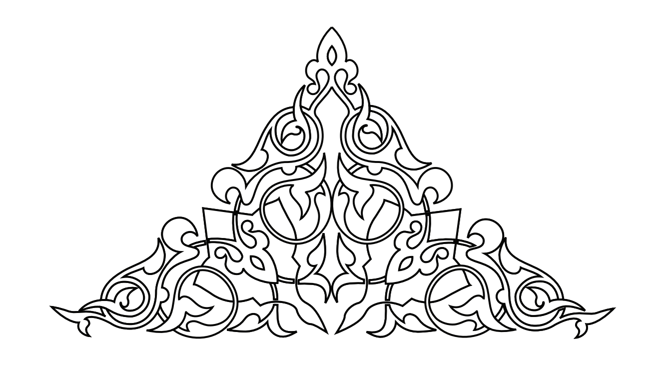
تأليف: .... علي داخل السّلميّ.

الطبعة: .... الاولى.

المطبعة:....................شركة ضوء الشمس للطباعة والنشر المحدودة.

عدد النسخ: ١٠٠٠

العراق - البصرة

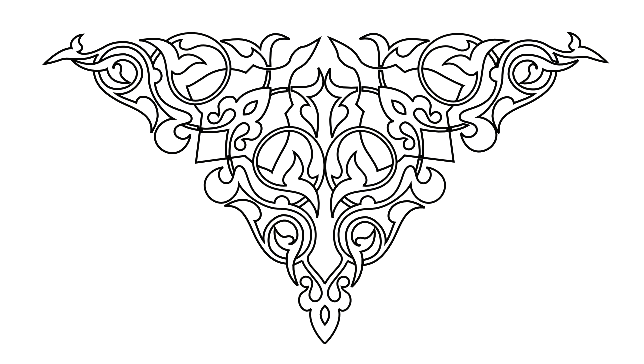


الشكر والتقدير

الشكر لله الذي عجز عن شكره الشاكرون ،وكيف يشكر من شكره نعمة منه تستدعي شكرا،

ثُمّ الشكر لأبوَيّ اللذين كانا أصلاً لكل نعمة انعمها الله تعالى عليّ،

ثُمّ الشكر لكلّ من شارك في إخراج هذا البحث، من حيث طرح المواضيع و الافكار أو اختيار الأساليب أو التصحيح، أو غير ذلك.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على محمّد وآله الطاهرين.

وبعد..

يتميّز التنظيم العسكريّ الإسلامي عن غيره من التنظيمات من حيث عناصره وأهدافه، وهيكليّة بنائه، فليس التنظيم الإسلامي ذاك الذي يكون أفراده مسلمين من دون أنْ تكون صبغة المنهاج الإسلاميّ كامنة وراء صياغة هيكليّته، وتحديد أهدافه وغاياته.

ومن هنا، كان لابد من معرفة الوسائل والأساليب التي اتّخذها الإسلام لإنشاء وتكوين هكذا تنظيم؛ إذ إنّ معرفة ما ينبغي الوصول إليه، إذا لم تقترن بمعرفة سبل الوصول تؤدي الى عدم بلوغه في كثير من الأحيان، هذا اذا لم يؤدِّ الى مزيد من الابتعاد عنه.

وقد خاضتْ التجربة الإسلاميّة في العصر القريب من انبلاج نورها تطبيقات عديدة -على يد روّادها المعصومين عليهم السلام تمخّضتْ عنها مشاهد عمليّة، كان لها الأثر البالغ في تبيين تلك الوسائل وغاياتها وأهدافها، فضلاً عن الموروث النظري الذي تمثّل بالقرآن الكريم وورويات أهل بيت العصمة عليهم السلام.

فمن تطبيقات التحشيد العسكري ما كان في عصر قيادة الرسول صلى الله عليه وآله، ومنها ما كان في عصر تصدّي خليفته أمير المؤمنين عليه السلام ومنها ما كان في

خلافتي الحسنين ﴿عليهما السلام﴾.

وقد حاولنا في هذا الكتاب تسليط الضوء على طبيعة اهداف التنظيم العسكري الإسلامي والمنهج الذي اتّخذه الإسلام للوصول الى تلك الأهداف،عبر التمعّن بهذا الموروث النظري والتطبيقي، ما جعل الكتاب خطوة لإدراك بعض ملامح المنهج الإسلامي العسكري المبارك.

تسمية الكتاب

وقد ارتأينا في تسميته ، نسبة (المنهج) الى (سيّد الشهداء﴿عليه السلام﴾) -مع كونه عاماً لجميع المعصومين ﴿عليهم السلام﴾- لأمورٍ منها:

أولاً: لخصوصيّة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾: فمع أنّ منهج الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ هو عين المنهج الإسلامي، الا انّ للإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ خصوصيّة في تطبيقه لذلك المنهج، ولعلّها نابعة من خصوصيّة المرحلة التي مرّ بها صلوات الله عليه؛ إذ جعلت ذلك التطبيق يمثل أبهى لوحة تصويرية لذلك المنهج، لوحةٌ لم يجد راسمها وسيلة لرسمها سوى دمائه الزكيّة، ودماء خيرة أهل بيته وأصحابه﴿عليهم السلام﴾، لوحةٌ لم يجد راسمها سبيل إلى إبرازها وتسليط الأضواء عليها سوى سبي أخته الحوراء ﴿عليها السلام﴾ وسبي خيرة النساء، فيا لها من لوحةٍ ألهمت الفداء، وأبهرت ملائكة الأرض وسكّان السماء.

ثانياً:لخصوصية ذكره في الكتاب: إذ احتوى الكتاب على قراءةٍ فيها ما هو غير مألوفٍ عن طبيعة النهضة الحسينية، وترتبط -هذه القراءة-

بآلية التحشيد التي اتّخذها الإمام الحسين عليه السلام لتحقيق أهداف نهضته المباركة.

مادّة الكتاب

وقدْ ارتأينا أنْ نقسّم مادّة الكتاب إلى مقدّمة وفصلين :

تناولنا في الفصل الأول مفهوم الظفر ومعاييره في الإسلام، مبيّنين بعض الفوارق الرئيسة بين الظفر الإسلامي وبين الظفر في غيره من المناهج.

أمّا الفصل الثاني، فتناولنا فيه عوامل التنقية، وركّزنا على بيان المقوّمات التي يُعتمد عليها في الوصول إلى الظفر والفوز الإسلامي، ويتّخذ هذا الفصل التنقية بأشكالها المختلفة أساساً لتلك المقوّمات، وقد انقسمتْ مباحثه إلى:

الأول: تنقية النفوس: ويركّز على البناء والتزكية بوصفهما عاملاً أساساً في تنقية نفوس الأفراد، ولهذا البحث خروج عن بعض المتعارف في مجاله؛ إذ يتجاوز حد البناء والتزكية الخاصّ الى النطاق العام، ويُبيّن أثرتنقية المنهج الإسلامي من الأنظمة والمناهج الشائبة في عملية البناء والتزكية.

الثاني: تنقية المجاميع: ويتطرّق إلى ضرورة وأهميّة تنقية المجاميع والحشود، ويبدو أنّه من البحوث الخصبة في الوقت المعاصر، وفيه رؤية جديدة أوغير مألوفة لمنهجيّة النهضة الحسينيّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، سعت الى تسليط الضوء على أحد محاور النهضة

الحسينيّة الأساسية، الذي له مدخليّة في معرفة منطلقات تلك النهضة، ونتائجها، وصفات عناصرها (أفرادها).

الثالث: تنقية ظواهر الأفعال: ويتطرق إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفه وسيلة فاعلة في تنقية ظواهر أفعال المجاميع والحشود العسكريّة، ويتناول إحدى الوثائق الرائعة المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال.

الرابع:معالجة الاستثناءات: ويتطرّق إلى أساليب معالجة الاستثناءات التي تتعدّى عوامل التنقية السّابقة، ويحاول أن يسلّط الضوء على أحد أهم إجراءات معالجة الاستثناءات في التراث الإسلامي .

وفي الختام، نودّ الإشارة إلى أنّ كلّ ما تعرّضنا لنسبته إلى الإسلام ومنهجه وأئمته عليهم السلام فهو بحسب ترجيح نظرنا القاصر، وبحسب ما وجدناه من أدلة، ومن الطبيعي أنّنا لا ندعي حتميّة إصابة الواقع في جميع ذلك، حتى وإن كانت بعض صيغ العبارات الواردة في الكتاب توحي بواقعية تلك النسبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلّف

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



الفصل الاول
مفهوم الظفر ومعاييره

الظفر لغةً

جاء في مقاييس اللّغة في معنى الظفر: «الظاء و الفاء و الراء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على القَهر و الفَوز و الغَلَبَة، و الآخر على قُوَّةٍ في الشيء. »[1].

وذَكَر الراغب: « الظَّفَرُ: الفوزُ، و أصله من: ظَفِرَ عليه. أي: نشب ظُفْرُهُ فيه قال تعالى: ﴿**مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِم**﴾(الفتح/ ٢٤)»[2]

وذكر الزبيدي في تاج العروس « الظَّفَرُ: الفَوْزُ بالمَطْلُوبِ، و قال اللَّيْث: الظَّفَرُ: الفَوْزُ بما طَلَبْتَ، و الفَلْجُ على مَنْ خاصَمْتَ.»[3]

وذكر ابن منظور « الظَّفَرُ، بالفتح: الفوز بالمطلوب.»[4]

إذاً، هناك اشتراك بين معنى الظفر والفوز، ومن ثم هناك اشتراك معين بين الخسارة و المعنى المضاد للظفر.

---

١) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص ٤٦٥.

٢) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٥٣٥.

٣) تاج العروس: ج ٧، ص ١٦٤.

٤) لسان العرب: ج٤ ص٥١٩.

إختلاف المفاهيم
بين المنهج الإلهي وبين غيره

إنَّ حبّ الكمال امرٌ فطري عند البشر يدفعهم إلى السعي نحوه، و الفرق بين سعي وآخر ينتج في كثير من الأحيان من الفهم المتابين للمصداق الذي يحقق الكمال، فالذي يؤمن بأن الفوز مصداق للكمال ويعرَّف هذا الفوز على انّه كسب المنفعة الشخصية على حساب الآخر، سوف يسعى نحو هذا الفهم بوصفه يحقق كمالاً له، والذي يؤمن بأنّ الحصول على المال بالاحتيال فوز، تراه يسعى للاحتيال بوصفه سعياً نحو الكمال، بينما الذي يعتقد بأنّ الفوز والكمال هو بالتصدّق بالأموال، نراه يسعى إلى التصدّق بوصفه كمالاً له، فالمشكلة في كثير من الأحيان ناتجة عن الاختلاف في المفاهيم، أو بمقدار الإيمان بها، وفي هذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**يَرَى اَلْغُنْمَ مَغْرَماً وَ اَلْغُرْمَ مَغْنَماً**»[1]

أي: إنّ المشكلة أنّ هذا يرى الغنيمة مغرماً، فإذا اعطى زكاة لا يعدّها غنيمة وفوزاً وفائدة لأنها تنفعه في الآخرة، بل يراها غرامة وخسارة.

القرآن يقارن بين الرؤيتين

ولو تبصّرنا في الآيات القرآنيّة لتجلّى لنا هذا المعنى بوضوح، كما في قوله تعالى ﴿**وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ**

١) نهج البلاغة، ص ٤٩٨.

﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(التوبة ٩٨ - ٩٩)، إذْ تذكر الآية فئتين من الاعراب، إحداهما تفرض أنّ الإنفاق غرماً وخسارة، وأخرى تتخذ ما تنفق قربات عند الله وصلوات الرسولﷺ، فشتّان بين من يعدّ الصدقة من مصاديق الخسارة، وبين من يعدّها من مصاديق الفوز والنجاة والقرب من الله[١].

و في قوله تعالى:**﴿وَقالَ الْمَلأُ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا في دارِهِمْ جاثِمينَ الَّذينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فيهَا الَّذينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كانُوا هُمُ الْخاسِرينَ﴾**(الأعراف ٩٠-٩٢)يتبين انّ اتّباع شعيب -على نبينا وآله وعليه السّلام- هو خسارة بحسب المفهوم الذي يدعو لهُ الكافرون، بينما بحسب البيان الإلهي، فإن الذين كذبوا هم الخاسرون.

وأيضا قوله تعالى:**﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُون﴾**(المؤمنون٣٤)، فكأنّ فيه بيان لأحد معايير الخسارة التي يروَّج لها المخالفون للمنهج الإلهي.

و الآيات التالية تبيّن ببيانٍ رائعٍ، كيف أنّ البعض يعملون ما يعملون

---

١) ولعل في وصف الثانية بالإيمان دون الاولى بياناً بأن حيثية الاعتقاد والإيمان بالله تعالى والإيمان بالحياة الآخرة هو الذي جعل الفئة الثانية تعتبر الانفاق بما اعتبرته، فحتى لو كانت كلا الفئتين تبحثان عن الافضل فإن من ختم على قلبه وصارلا يؤمن بالله وبالحياة الآخرة وبالثواب والعقاب الاخروي كيف له أنْ يعتبر الانفاق مغنما له وهو يرى بأن ماله ذهب من يديه!.

من الأعمال التي يتوقّعون انّها تجعلهم فائزين، ولكنّهم ومن حيث لا يعلمون يرتكبون ما يجعلهم خاسرين، إذ يقول تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾(الكهف ١٠٣ - ١٠٤).

وبالاطلاع على الرِّوايات يتبيّن هذا المفهوم أيضاً، فقد روي أنهم ذبحوا شاة على عهد النبي صلى الله عليه وآله وتصدقوا بها إلا كتفها، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «**مَا بَقِيَ ؟ قَالَتْ [عائشة] : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلا كَتِفُهَا.قَالَ[صلى الله عليه وآله]:بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا**»[1]، وهنا نلاحظ كيف أنّ المُتصدَّق به يعتبر باقياً بالمفهوم الإسلامي، ولذا فهو فوز، بينما الجزء الباقي(الكتف)،هو الفاني في هذا المفهوم .

شروط الظفر الحقيقي

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لَا ظَفَرَ مَعَ بَغْيٍ**»[2]،

وبغى يأتي بمعنى تجاوز الحدَّ واعتدى أو تسلط وظلم[3]، وكأنّ في الرواية دلالة على إنّ الظفر يكون مشروطاً بعدم تجاوز الحد، أو الاعتداء والظلم، وإذا فُقِدَ هذا الشرط فلا يُعَدُّ ظَفَراً في المنهج الشرعي، وإن كان عند غيره ظَفَراً.

وروي ايضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام:«**مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ،**

---

١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٣٣٥٤.

٢) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٧٦٩.

٣) المعجم الوسيط.

وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ»[١]، وفي الرواية بيان رائع قدْ يدلّ على أنّ الذي يرتكبُ إثماً من أجل أن يحقّق ظَفَراً لن يظفر في الحقيقّة، وما حقّقه لا يُعدّ ظَفَراً أبداً، والغالب بالشر هو المغلوب في الواقع.

و في رواية عن الإمام ابي جعفر الباقر عليه السلام: «...فَجَاهِدُوهُمْ بِأَبْدَانِكُمْ وَ أَبْغِضُوهُمْ بِقُلُوبِكُمْ غَيْرَ طَالِبِينَ سُلْطَاناً وَ لَا بَاغِينَ مَالًا وَ لَا مُرِيدِينَ بِظُلْمٍ ظَفَراً حَتَّى يَفِيئُوا إِلَى أَمْرِ اللهَّ وَ يَمْضُوا عَلَى طَاعَتِه...»[٢]

و روي عن الإمام علي عليه السلام: «وَ اللهَّ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَ لَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَ يَفْجُرُ وَ لَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَ لَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وَ كُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ وَ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ اللهَّ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَ لَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَة»[٣].

وروي عنه عليه السلام: «**وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَد اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْله الْغَدْرَ كَيْساً وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَ دُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِه فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّين**»[٤]، والحُوّلُ القُلَّب: «البصير بتحويل الامور وتقليبها»[٥]، فالذي يكون بهذا الشكل يُدرك وجه الحيلة، ولكن يحول بينه وبين

---

١) نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص ٥٣٣.

٢) الكافي، ج٥، ص ٥٦.

٣) نهج البلاغة، ص ٣١٨.

٤) نهج البلاغة، ص ٨٣.

٥) هامش نهج البلاغة، ص ٥٨٠.

الحيلة شرع الله عَزّ وجلّ كونه ملتزماً به، فيدعها مع إنّه قادر عليها، وأما الذي لا يلتزم بشرع الله سبحانه وتعالى، ولا يتحرَّز من الآثام، يستغل تلك الفرصة ويعمل بتلك الحيلة.

أمير المؤمنين ﷷ يسقي أعداءه

ومما يُروى من سيرته ﷷ أنه لما ملك أهل الشام شريعة الماءِ عليه بصفّين، أرادوا قتله و قتل أهل العراق عطشاً، إذ سألهم أمير المؤمنين ﷷ وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فيشرب الجيشان على السواء.

فقال معاوية: لا والله، ولا قطرة، حتّى يموتوا عطشاً، فضاربهم على الشريعة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتال ذريع، سقطت فيه الرؤوس والأيدي، وملك عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين، كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي، فلا حاجة لك إلى الحرب.

فقال ﷷ: «لا والله، لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يُغني عن ذلك»،[1] وفي شرح النهج انّه ﷷ قال: «إني لا أستحلُّ منعهم الماء»،[2] فأفرج لهم عن الماء، فوردوه، ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم و بينه.

مع أنّه كان بإمكانه معاملتهم بالمِثل، ولكنّ أمير المؤمنين أبى ذلك،

---

١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص ٢٤.

٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٢، ص ٣١٣.

لأنَّ الذي يسير على المنهج الإلهّي لا ينظر كما ينظر غيره، ولا يستغلّ كما يفعل غيره، بل تفيض أفعاله قيماً ومبادئ، ويكون ميدانه وساحة حربه لوحة تمثّل أبهى صور القيم والمبادئ الإلهية الحقَّة.

وحسبكم هذا التفاوتُ بيننا وكلُّ إنــاءٍ بالذي فيه ينضحُ

وفي شرح النهج « ثلاثة من كُنّ فيه لم يفلح في الحرب:

١ – **البغي**: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**﴾ .

٢– **و المكر السيئ**: قال سبحانه: ﴿**وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**﴾

٣– **و النكث**: قال تعالى: ﴿**فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ**﴾»[1]

نتيجة ما ذُكِر

إذاً، فالنتيجة هي أنّ التدبّر في الآيات القرآنية المباركة والروايات يؤيد بأن الفوز والظفر المرغوبين في المنهج الشرعي يغايران الفوز والظفر في المناهج الأُخر إلى درجةٍ قد تصل إلى التباين الكلّي في بعض الأحيان، فلا يمكن أن يكون فوز بالمعنى الإلهي بالالتفاف على المبادئ الحقَّة التي رسمها الله تعالى، فطريق الفوز وطريق الظفر هو الطريق الإلهي حصراً، وأما مَن يسير في طرق أُخرى غير ما أراد الله، فلا يمكن أنْ يكون فائزاً، بل هو خاسر، ولو تشبّث ببعض مظاهر الفوز و الظفر الأُخرى.

---

١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد؛ ج١٥ ؛ ص٩٧، وهذا القول اورده الشارح، وليس من كلامه عليه السلام.

و يتبيّن كذلك، أنّ المغايرة في فهم ماهية وحقيقّة أمر معيّن يؤدّي إلى المغايرة في التطبيق إلى درجةٍ قدْ تصل بشخص إلى الفوز بالحياة الأبدية والخلود بالنعيم، وتصل بشخص آخر إلى الخسارة الأبدية والخلود في جهنم[١].

وبعد هذا البيان، لو سألنا السؤال التالي من باب المثال التطبيقي، بأنه وفقاً لمفهوم الفوز الشرعي، مَن هو الذي فاز في عاشوراء؟ والجواب يكون حتماً بأنّ مَن فاز في كربلاء هو الإمام الحسين عليه السلام ومَن معه، والذي خسر الخسران المبين هو يزيد لعنه الله وشيعته، وكما قيل «إنّ يوم عاشوراء هو يوم إنتصار الدّم على السيف»، فالسيف الذي يعلو في الباطل ليحقّق ما يفسّره البعض فوزاً، هو في الحقيقّة سيف خاسر مهما علا، والدّم الذي يُسال في سبيل المبادئ الإلهية هو الفائز.

ظنوا بأن قتل الحسينَ يزيدُهمُ لكنّما قتل الحسينُ يزيدا

فحذاري أيها المحب والموالي أنْ تسير على منهج يزيد وتعدّ نفسك منتصراً إذا رأيت سيفك علا بالباطل وحقّق ما حقّق، فالغالب بالشرّ هو المغلوب.

---

١) بل إنّ هذه المغايرة سبب للتباين في النيات أيضاً، فالذي يؤمن بأنه لا مؤثّر في الوجود إلّا الله ترى تفكيره ونيّته تختلف عن مَن لا يؤمن بذلك، ولو تشابهت بعض أو كلّ أعمالهما، فترى هذا يؤدّي عمله رئاء الناس، وذلك يؤدّيه خالصاً له تعالى.

المناهج الإلهيّة
تحقّق الهدف الأمثل

لو اعتبرنا أنّ السعي نحو المنافع بصورة عامة يتمثّل في مستويين:

الأوّل : السعي وتوجيه النظر نحو المنافع الآنية، وإنْ كانتْ صغيرة وضئيلة نسبة إلى غيرها، أو وخيمة العاقبة.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً**﴾ (الإنسان٢٧)

الثاني: السعي وتوجيه النظر نحو المنافع الكبيرة، وإنْ كانتْ مؤجّلة.

ولكلّ مستوىً من هذين المستويين درجات ومراتب مختلفة، تتفاوت في ما بينها، وبعض الأعمال تصنّف ضمن المستوى الثاني نسبةإلى الأقل منها، وضمن المستوى الأول نسبة إلى الارقى منها.

مثال من واقع الحياة

ومثال المستوى الأوَّل التاجر الذي يبيع بأسعار أغلى من غيره للحصول على ربح أكثر(منفعة آنية) دون التفكير بفقدان الزبائن مستقبلاً، ومثال الثاني التاجر الذي يبيع بأرباح قليلة كي يكسب زبائن أكبر وتزدهر تجارته بكثرة زبائنه، بينما الذي في المستوى الأوَّل قد يقل زبائنه إلى حدّ الإضمحلال.

ولا شك أنّ الشريعة الإلهية تتناسب أوامرها مع المستوى الثاني دون الأوَّل؛ ولذا فإن ما تسنّه مِن قوانين وتشريعات تكون بلحاظ النفع الأكبر والأمثل.

ومن هنا قد يصّح الرأي القائل بأن في تطبيق أحكام الشريعة منافع جمّة حتى لو لم تكن في إطار تعبّدي ونيّة القربى.

مصاديق تطبيقيّة

ولو طبّقنا المستوى الأوَّل على الكفرة بالشريعة اعتقاداً، وغير المطبّقين لها عملياً، فنسبة إلى ذلك نعتبر إنّ المؤمنين بالشريعة، العاملين بها، هم في المستوى الثاني، والعاملين بالشريعة - في ما يرتبط بالأحكام المعاملاتيّة، أو ما شابهها- دون الإيمان والإذعان بكونها من الله يَقعون بين هذين المستويين، وهؤلاء -الذين بين المستويين- وإن كانوا لا يجنون من الهدف الأسمى والأبقى شيئاً، أي: لا يجنون من نعيم الآخرة شيئاً بل يخلَّدون في عذابها، وهم من الخاسرين[١]، ولكنّهم بتطبيقهم الشريعة قدْ يجنون فوائد على المستوى المادي، ومنافع طويلة الأمد على المستوى الدنيوي، ومن أمثلة ذلك، تطبيق نظام الإقتصاد الإسلاميّ، أو النظام الإجتماعي، أو غير ذلك من التشريعات الإسلاميّة، والتي بتطبيقها منافع مادية جمّة على المجتمع المطبّق لها عموماً، مع انّ المنهج الإسلامي يتكون من مزيج يصعب انفكاك بعضه عن الآخر، وقد يتعذّر تطبيق احدى جزئياته دون الجزئيات الاخرى.

إذاً، فالمجتمع الذي يطبّق الشريعة الإلهية مؤمنا بها يكون من أصحاب المستوى الثاني ويضمن بذلك سلامة الحياة الابدية، وبما أنّ تلك الأحكام جُعلت وشُرِّعت من المولى عزّ وجلّ بشكل يؤدّي

١) كما اذا أراد أحد الأنظمة الكافرة أنْ يطبّق نظام الاقتصاد الإسلاميّ مثلا، وأن كان ذلك متعذّر ومحال في كثير من الاحيان.

إلى الحياة الدنيوية الأفضل، فيكون بالنتيجة انّ الذي يعمل على تطبيق الشريعة مؤمنا بها يضمن السعادة في الآخرى والحياة المثلى في الدنيا ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾(الأعراف ٩٦).

عودة الى موضوع البحث

نعود إلى موضوع بحثنا الرئيس، ونقول: صحيح بأننا نشترط في الظفر تطبيق المُثل الإلهية حتى لو تعارضت مع ما نتوقّعه من منافع، ولكنّ ذلك لا يتنافى ابداً مع كون تلك المُثل هي الاصلح، حتّى على الصعيد الدنيوي، ولوتساءلنا عن المستوى الذي تُعتَبر هذه المُثل افضل بالنسبة له، هل هو المستوى الأوَّل المحصور بالمنافع الآنية؟ بالطبع لا؛

فهذه التشريعات افضل بالنسبة للمستويات التي تبحث عن المنافع الكبيرة والطويلة الأمد، التي تتضاءل أمام ثمارها المنافع الآنية الصّغيرة.

أما من يبحث عن المنافع الآنية المحدودة، الضيقة على مستوى الزمان والمكان، والتي تؤثر نتائجها سلباً على المنافع الكبيرة الخالدة، فلا تناسبه هذه المُثل، بل ستكون عائقاً له، وسيعتبر نتائجها خسائر ﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ**﴾(الزخرف ٣٧).

والذي ينظر إلى آثار وثمار ثورة عاشوراء بعد هذه القرون المتطاولة يعي ذلك.

نماذج من تطبيقات الإمام الحسين عليه السلام و اتباعه للمعايير الإلهية

١ - الإمام الحسين عليه السلام وطلائع العدو:

ذكرنا سابقاً تعامل أمير المؤمنين عليه السلام مع جيش معاوية عليه اللعنة، وهكذا كانت أخلاق الإمام الحسين عليه السلام مع الحرّ الرياحي وكتيبته كتيبة الطليعة، حين التقوا بالركب المبارك للإمام عليه السلام وقد أوشك العطش أن يفتك بهم.

إذ ذكر في الرواية انّه: « جَاءَ الْقَوْمُ زُهَاءَ أَلْفِ فَارِسٍ مَعَ الْحُرِّ بْنِ يَزِيدَ التَّمِيمِيِّ حَتَّى وَقَفَ هُوَ وَ خَيْلُهُ مُقَابِلَ الْحُسَيْنِ ع فِي حَرِّ الظَّهِيرَةِ وَ الْحُسَيْنُ وَ أَصْحَابُهُ مُعْتَمُّونَ مُتَقَلِّدُو أَسْيَافِهِمْ فَقَالَ الْحُسَيْنُ ع لِفِتْيَانِهِ اسْقُوا الْقَوْمَ وَ أَرْوُوهُمْ مِنَ الْمَاءِ وَ رَشِّفُوا الْخَيْلَ تَرْشِيفاً فَفَعَلُوا وَ أَقْبَلُوا يَمْلَئُونَ الْقِصَاعَ وَ الطِّسَاسَ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ يُدْنُونَهَا مِنَ الْفَرَسِ فَإِذَا عَبَّ فِيهَا ثَلَاثاً أَوْ أَرْبَعاً أَوْ خَمْساً عُزِلَتْ عَنْهُ وَ سَقَوْا آخَرَ حَتَّى سَقَوْهَا كُلَّهَا.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الطَّعَّانِ الْمُحَارِبِيُّ كُنْتُ مَعَ الْحُرِّ يَوْمَئِذٍ فَجِئْتُ فِي آخِرِ مَنْ جَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا رَأَى الْحُسَيْنُ ع مَا بِي وَ بِفَرَسِي مِنَ الْعَطَشِ قَالَ أَنِخِ الرَّاوِيَةَ وَ الرَّاوِيَةُ عِنْدِي السِّقَاءُ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَنِخِ الْجَمَلَ فَأَنَخْتُهُ فَقَالَ اشْرَبْ فَجَعَلْتُ كُلَّمَا شَرِبْتُ سَالَ الْمَاءُ مِنَ السِّقَاءِ فَقَالَ الْحُسَيْنُ ع اخْنِثِ السِّقَاءَ أَيِ اعْطِفْهُ فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَفْعَلُ فَقَامَ فَخَنَثَهُ فَشَرِبْتُ وَ

سَقَيْتُ فَرَسِي»[١].

«إنّ مثل هكذا مواقف تتزاحم فيها القيم الأخلاقيّة لكثرتها، فتجد فيها الرحمة والعطف والشفقة والإحسان والكرم من قِبَل الإمام عليه السلام على هؤلاء الجمع في تلك البيداء المقفرة التي تعزُّ فيها الجرعة الواحدة، وهو عالم بحراجة الموقف ونفاد الماء، وأنّ غداً دونه تسيل النفوس»[٢].

٢- مسلم بن عقيل عليه السلام وروح الإيمان:

«ذهب معظم المؤرخين إلى أن شريك بن الأعور مرض مرضاً شديداً في بيت هانئ بن عروة، أو في بيته، فانتهى خبره إلى ابن زياد، فأرسل إليه رسولاً يعلمه أنه آت لعيادته، فاغتنم شريك هذه الفرصة، فقال لمسلم:

« انما غايتك وغاية شيعتك هلاك هذا الطاغية، وقد أمكنك الله منه، وهو صائر إلي ليعودني فقم فادخل الخزانة، حتى إذا اطمأنّ عندي، فاخرج إليه فاقتله، ثم صر إلى قصر الامارة، فاجلس فيه فإنّه لا ينازعك فيه أحد من الناس، وان رزقني الله العافية صرت إلى البصرة فكفيتك أمرها، وبايع لك أهلها».

وكره هانئ أن يقتل ابن زياد في داره تمسكاً بالعادات العربية التي لا تبيح قتل الضيف والقاصد إليها في بيوتها فقال له:

«ما أحب أن يقتل في داري»

---

١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص ٧٨.

٢) أخلاق الحرب في سيرة الإمام الحسين، مقالة.

فقال له شريك: «ولم فوالله انّ قتله لقربان إلى الله» ولم يعن شريك بهانئ والتفت إلى مسلم يحثّه على اغتيال ابن زياد قائلاً له: «لا تقصر في ذلك» وبينما هم في الحديث وإذا بالضجة على الباب فقد أقبل ابن مرجانة مع حاشيته، فقام مسلم ودخل الخزانة مختفياً بها، ودخل ابن زياد فجعل يسأل شريكاً عن مرضه، وشريك يجيبه، ولما استبطأ شريك خروج مسلم جعل يقول:

ما الانتظار بسلمى أنْ تحيوها حيوا سليمى وحيوا من يحيها

كأس المنيّة بالتعجيل فاسقوها

ورفع صوته ليسمع مسلما قائلا:

« لله أبوك اسقنيها وان كانت فيها نفسي»

وغفل ابن زياد عن مراده، وظن أنه يهجر فقال لهانئ:

- أيهجر؟

- نعم أصلح الله الأمير لم يزل هكذا منذ أصبح وفطن مهران مولى ابن زياد، وكان ذكياً إلى ما دبر لسيده، فغمزه ونهض به سريعا ...ولما ولى الطاغية خرج مسلم من الحجرة، فالتفت إليه شريك وقلبه يذوب أسى وحسرات قال له: «ما منعك من قتله؟»

« فقال مسلم: منعني منه خلتان: إحداهما كراهية هانئ لقتله في منزله،

والأخرى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن، فقال له شريك: أما والله لو قتلته لاستقام لك أمرك، واستوسق

لك سلطانك.»[١] .

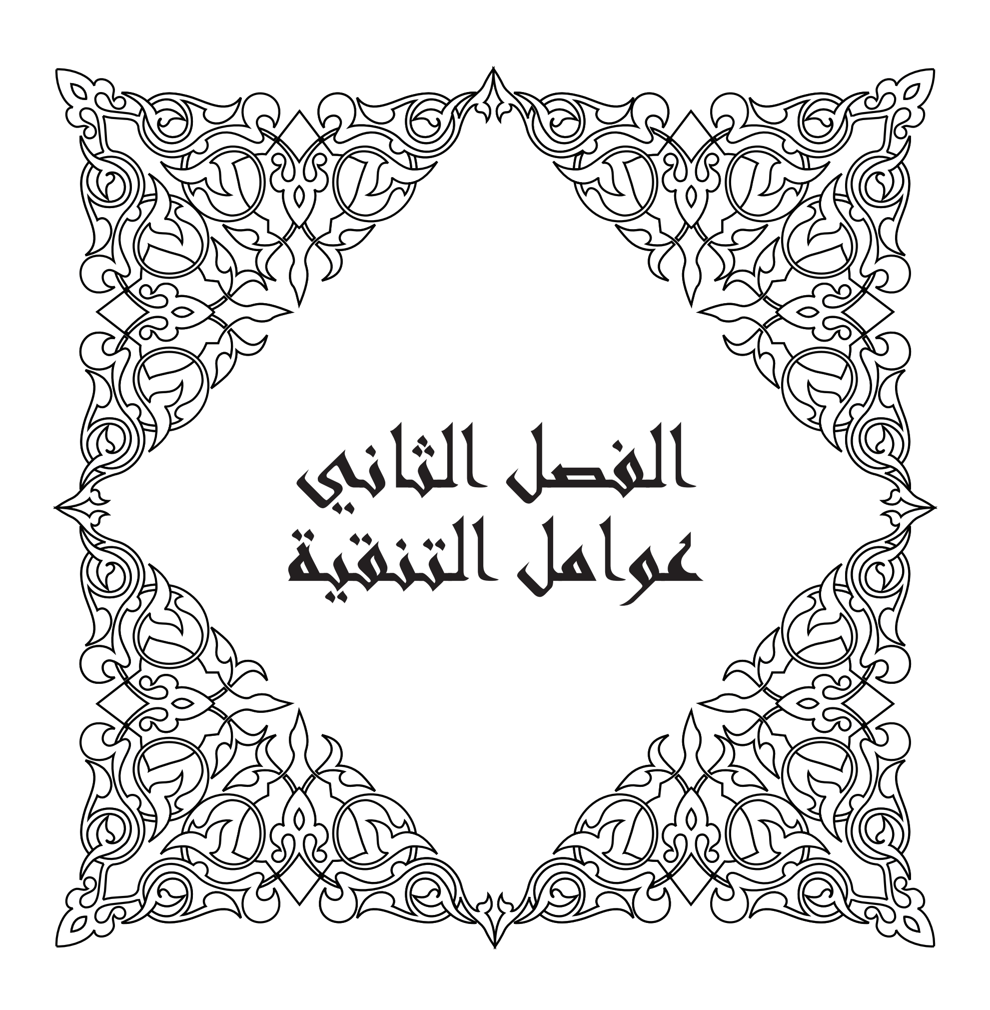
وهذا الدرس العظيم في مدرسة الإمام الحسين عليه السلام يعلّمنا الالتزام بالمبادئ الحقّه في احلك الظروف، فمع كون ابن زياد طاغية فاسقاً، ويعمل ضد خليفة رسول الله الشرعي وحجة الله في أرضه ومع انّ قتله بحسب النظر العام يؤدّي إلى أنْ يستقيم الأمر لسفيرالإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، ومن ثمّ يستقيم الامر للأمام عليه السلام، إلا انّه قد اختلف مسلم مع شريك في رجحان قتله بهذه الطريقة، وهذا الاختلاف لو حللناه منطقياً لا يخلو من أنْ يكون ناشئاً عن الاختلاف في الرؤية والمعرفة للمعايير، أو ناشئا عن الاختلاف أو التفاوت في الالتزام بتطبيق تلك المعايير، فأفهم!

كيف يتحقّق الظفر؟

من الطبيعيّ أنّ يكون الشرط الأساس لتحقيق الظفر هو تطبيق المنهج الذي يؤدّي إلى الظفر، وكلّما كانت نسبة عناصر المجموعة الذين يتوافرفيهم هذا الشرط أكبر، كان احتمال ظفر المجموعة أكبر، كما أنّ مخالفة نسبة قليلة من المجموعة لمنهج الظفر تؤدّي في بعض الأحيان إلى خسارة المجموع بأكمله، فكم من مجموعة خسرت بسبب تخلّف أو تقصير نسبة قليلة من أفرادها، وكم من جيوش هُزمت بسبب ثغرة نتجتْ من جزءٍ صغيرٍ.

---

١) مقاطع من كتاب حياة الإمام الحسين للقرشي: ج٢، ص٣٦٢-٣٦٥.



الفصل الثاني
عوامل التنقية

عوامل التنقية

هناك ثلاث عوامل للتنقية، لكل منها دوره البارز في توفير حشود عسكرية مطبقة للمنهج الإسلاميّ، وتنقسم بحسب ما تستهدفه إلى ثلاث اقسام :

١- عامل تنقية النفوس، ويتمثّل بالبناء والتزكية .

٢- عامل تنقية المجاميع، ويتمثّل بالغربلة.

٣- عامل تنقية وإصلاح الافعال، ويتمثّل في كثير من الأحيان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتصنيف العوامل السابقة لا يعني انّ كل منها مستقل في وجوده و في تأثيره، وإنما قسمت بهذا الشكل محاولة منّا لاستيعاب توضيح كل منها .

وسنحاول التطرق إلى هذه العوامل بشكل واف إنْ شاء الله، وسيليها مبحث يبين كيفيّة معالجة الإستثناءات .

المبحث الأوّل
تنقية النفوس بالبناء والتزكية

تعتبر عمليّة البناء والتزكية من الاعمال الرئيسة التي عمل عليها المرسلون والاولياء (صلوات الله عليهم) والمصلحون (رضي الله عنهم)، ويبدو انّها الاصل و الأساس في توفير افراد واعين ومطبقين لشرع الله عزّوجلّ.

وفي الكتاب العزيز: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(البقرة ١٢٩)

﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾(الجمعة ٢)

ان المنهج الإسلاميّ يستثمر كل الطاقات والإمكانات اللازمة لتوفير عوامل البناء والتزكية، ونحن إذ نتكلم هاهنا عن السبيل للبناء والتزكية فإنّنا نتكلّم عن السبيل العام الأكمل الذي ينبغي توافره لبناء وتزكية العموم، وليس كلامنا عن حالات خاصّة إيجابية -قد يتوقّف عليها تطبيق السبيل العام- أو سلبيّة، وصلت إلى ما وصلت، مع غض النظر عن وجود الطريق (العام) أو عدمه.

عمليّات زرع الشوائب

وقد جرت عمليات تشويب، رُقّع فيها المنهج الإسلامي بشوائب أُخذت من المناهج البشرية الوضعيّة، فَتكوَّن نتيجةً لذلك مناهج

ترقيعيّة هيجينة تحوي تخبّطات وتناقضات كثيرة، تتفاوت بحسب نوعيّة التشويب وكميّته، وقد ساد إستخدام هذه المناهج في معظم الدول التي تدعّي الألتزام بالمنهج الأسلامي، ما خلّف أظرار كبيرة، ومخاطر قاصمة على المسلمين، وضيّع الكثير من الأهداف التي يبتغي الإسلام أن نصل اليها، ومن تلك الأهداف ماهو مورد بحثنا، أي: البناء والتزكية .

أهميّة البحث

والمأمول من ذكرهذا البحث، هو أنْ يتبيّن بصورة جليّة اهميّة تطبيق المنهج الإسلاميّ وخلوصه من أجل أنْ تتم عملية البناء والتزكية، وبعبارة أخرى أنّ هذا البحث يبين آثار تنقيّة المنهج الإسلامي من الشوائب، على عمليّة تنقيّة النفوس .

وفي ما يأتي جملة من التطبيقات والأمثلة، نستعرضها بشكل عيّنات –أوردناها في المتن أوالهامش– تحاول أن تصف بعض المحاور الأساسيّة لمنهج البناء والتزكيّة العام في المنهج الإسلامي، وبيان بعض ما يميّزه عن المناهج الهجينة، مع الأخذ بنظر الأعتبار عدم تخصّص هذا البحث بالإستقراء الشامل،كونه يُركّز على بيان الملامح العامة، وقد تناولنا فيها أربعة نُظم رئيسية كمحاور للمقارنة؛ النظام التثقيفي، النظام الإصلاحي، نظام توفير الأجواء، نظام القيادة.

أوّلاً: النظام التثقيفي

ألف: النظام التثقيفي في المنهج الاسلامي:

واقع الانسان

انّ هناك رغبات فطرية في الانسان كامنة في كيانه، راسخة في اعماقه، كرغبته في الكمال، أو رغبته في التوصل إلى المنفعة والامن من الضرر، هذه الرغبات تمثّل قوة دافعة للإنسان تتجه بوصلتها بحسب الادراكات العلميّة والإيمانيّة للإنسان، فمتى ما آمن الانسان انّ الامر الفلاني يُقرّبه إلى الكمال، أو يجلب له المنفّعة، تراه ينجذب فطرياً إلى ذلك الامر، ومتى ما آمن انّ في هذا الامر نقص أو ضرر، تراه يسعى لتجنب ذلك.

أساس التوجّيه

ومن هنا فإن عملية التوجيه والتثقيف في الاسلام ترتكز على أساس بناء عقيدة الانسان وبناء منظومته الإيمانية[١]، كي تحدد الاهداف التي تتّجه نحوها بوصلة تلك الرغبات .

فكما انّ الطريقة الأساسية لمنع مجموعة من البادية من شرب ماء نقي بحسب ما تراه العين المجرّدة، لكنه حاوٍ على كائنات قاتلة بحسب الرؤية المجهرية، كما انّ الطريقة الأساسية لمنعهم هو أنْ نحاول إنذارهم بأن نُبيّن لهم هذا الامر بطرق شتى، تجعلهم يؤمنون ويوقنون بواقع تلك البركة المميتة، فإنهم اذا امنوا بهذه الحقيقّة وبهذا الضرر لم يقدموا

١) نعني بالمنظومة الإيمانية للشخص مجموعة الافكار التي يؤمن بها.

على شرب ذلك الماء بسبب تلك الرغبة الفطرية الكامنة في نفوسهم، و لكانوا لنا شاكرين إذ كنا لهم نافعين.

بينما لو سعينا لمنعهم دون أنْ نُبيّن لهم الأمر و نهيئ لهم مقدمات الإيمان و اليقين به، لكان لهم ردة فعل اخرى تنسجم مع اعتقادهم به، ولتصوروا بأننا ضارون، نمنعهم من الماء الذي به ينتفعون! وربما كانوا لنا محاربين!

وكما انّ الطريقة الأساسية لمنع الاطفال من التقرب للقنابل القاتلة -التي قد توجد في المناطق التي كانت فيها حروب- هي أنْ نُبيّن لهم حقيقّة ومخاطر هذه القنابل بالشكل الذي يؤدي إلى اعتقادهم بخطورة التقرب اليها، لأن منعهم منها مع كونهم يجهلون خطورتها قد يحفزهم اكثر على التقرب منها.

كذلك فإن طريقة الاسلام الأساسيّة لجعل ذلك الانسان المنقطع إلى الدنيا -بوصفها اول المطاف وآخره- يسلك السبيل القويم ويتجنب طريق الضلالة هي تبيين الحقائِق الكونيّة الأساسية وما يتفرع عليها، اي: أنْ نُبيّن له من اين مبدئه والى اين منتهاه، وماذا ينتظره من حساب وجزاء أبديٍّ خالد، وما هو السبيل الذي يؤدّي إلى منفعته، وما هي السبل التي فيها هلاكه، وما هي الحقائِق الكائنة التي لابد من حصولها، كالمعاد والحساب والجزاء والثواب والعقاب، وخلاصة الأمر هوأنْ نُبيّن له ما هو كائن، وما ينبغي أنْ يكون.قال تعالى ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾(النحل ٨٩)

وقال تعالى في أمر رسوله صلى الله عليه وآله ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(النحل ٤٤)

وقال الله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (الحديد ٩)، فكانت تلك البيّنات والعلوم المنتِّجة للإيمان و اليقين العامل الأساسي في تحديد سلوك الانسان المسلم وتوجيه طاقاته. قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾(فاطر ٢٨)

علاقة السلوك بالإيمان

وكما انّ يقين الفرد المسلم بتلك الحقائِق يكون باعثاً للالتزام بالسلوك الإسلاميّ، كذلك فإن عدم التزامه بما يعرفه من السلوك الإسلاميّ دليل على وجود خلل في يقينه بالحقائِق التي بيّنها الإسلام، وبذا يُروى عن علي عليه السلام انّه قال:« **كَذَبَ مَنِ ادَّعَى الْيَقِينَ بِالْبَاقِي وَ هُوَ مُوَاصِلٌ لِلْفَانِي** »[١]، وعنه عليه السلام :«**زُهْدُ الْمَرْءِ فِيمَا يَفْنَى عَلَى قَدْرِ يَقِينِهِ بِمَا يَبْقَى**»[٢]، وايضاً ما روي عنه عليه السلام: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى يَقِينَهُ فِي عَمَلِهِ وَ إِنَّ الْمُنَافِقَ يَرَى شَكَّهُ فِي عَمَلِهِ**»[٣] فالعمل مرآة الاعتقاد، وبه نرى كفر الكافر ويقين المؤمن.

قيمة العمل بدوافعه

ولم يقتصر الاسلام على إتّخاذ إسلوب تبيين تلك الحقائِق كأساس

---

١) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٥٣٨.

٢) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٣٩٢.

٣) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٢٣٣.

للدافع والحركة بل انّه –في كثير من الاحيان– لم يعطِ قيمة[١] للحركة التي يكون الدافع الأساسي لها غير تلك الحقائِق[٢]، ولذا تراه لا يكتفي بتقسيم الأفراد على أساس العمل الظاهري فقط، بل يغور في عالم القلب، ويأتي بتصنيفات واصطلاحات اخرى، كمصطلح المنافق، والمرائي، و ما شابه ذلك من التصنيفات، التي نتجت من إهتمام المنهج الإسلاميّ بالدافع الذي أدّى إلى السلوك.

نحو الدوافع الأرقى

ولم يكتفي الاسلام –كذلك– بجعل الحقائِق الكونيّة الأساسية هي الدافع بشكل إجمالي بل حاول رفع درجة الانسان أكثر، بجعله يسعى لان تكون بواعث تحريكه ودوافعها أرقى ما يمكن، فمع انّ الاسلام ركز كثيراً على المعاد كأحد الحقائِق الكونيّة الأساسية، و اكثر من ذكر النار وعذابها، والجنة ونعيمها، كونهما اشد احوال المعاد الحسيّة، واكثرها تحفيزاً لعامة النفوس الغليظة ولكنه في الوقت نفسه سعى لرفع مستوى المسلمين نحو الارقى، وذلك بأن تكون بواعث عبادتهم ناشئة من اهليّته سبحانه للعبادة، أو حبّاً له، أو شكراً، بدل أنْ تكون خوفاً من ناره، أو طمعاً في جنته، ومما جاء في ذلك ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام): « إِنَّ الْعُبَّادَ ثَلَاثَةٌ: قَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَوْفاً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى طَلَبَ الثَّوَابِ فَتِلْكَ

١) في الكافي عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): « لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّة »، وفيه عن رَسُولُ اللهَّ (صلى الله عليه وآله): « نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَ نِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِه... »

٢) كما واعطى قيمة سلبية لها في بعض الاحيان.

عِبَادَةُ الْأُجَرَاءِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ حُبّاً لَهُ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ وَ هِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ»[١].

ومن المؤسف انّ كثيراً ممن جهلوا أهداف الاسلام اهملوا بناء المُجتَمعات على أساس ترسيخ الاعتقاد بتلك البينات، واكتفوا بمحاولة توجيه السلوك الظاهري.

باء: النظام التثقيفي في المناهج الهجينة:

تتفاوت التخبطّات التي ابتلي بها النظام التثقيفي في المناهج الهجينة، فبعضها تُهمل أجزاء كبيرة وأساسية من النظام التثقيفي الإسلامي، وبعضها ترقّعها بشوائب منهجية تعمل على بث أفكار مضادّة لما يبثّه الإسلام.

فمثلا نلاحظ ان بعض الدول -ذات المنهج الترقيعي المتناقض- التي تتبنى الإعتقاد بمعتقدات إسلامية معينّة تضع في وسائلها التدريسية ما يدحض إعتقادها[٢]، كما إنّ بعض الدول تثقّف الى أمر

---

١) الكافي، ج٢، ص ٨٤.

٢) كأن تتبنى العقيدة الإسلامية للنشوء، وتدرّس في مناهجها نضرية دارون كتفسير للنشوء من دون أن تتعرض لدحضها، واقد شَهِدّتُ بعض الدوّل تُدرّس العقيدة الإسلامية للنشوء في مادة تدريس تسمى (الإسلامية)، بينما تدرس نضريّة دارّون -بدون دحضها- في مادة تسمى(الإحياء).

معين بأحد وسائلها وتدعو الى ما يناقضه بوسيلة أخرى[١]، وهكذا.

كما ان بعضها تعمل على تطبيق جُلّ النظام التثقيفي الإسلامي ولكنّها تعارضه بالأنظمة الأخرى-غير المختصّة بالتثقيف- كما سيتبيّن في الآتي.

ثانيا: النظام الإصلاحي

الف: النظام الإصلاحي في المنهج الإسلامي:

إنسجام وتناسب

وكما في النظام التثقيفي الإسلامي، فإن النظام الإصلاحي يتناسب مع الواقع الكوني والإنساني، و من جهة اخرى يتناسب مع باقي الأنظمة التابعة للمنهج الإسلاميّ.

---

١) والأمثلة على ذلك واضحة وكثيرة، كأن تقوم الدولة التي تتبنى منهجاً هجيناً بإنشاء مؤسّسة (كهيئة الإرشاد)، من مهماتها إرشاد الناشئين إلى الألتزام بأوامر الإسلام من حيث العفّة والحجاب ونبذ العلاقات المحرّمة...هذا من جهّة، ومن جهة أخرى تقوم هذه الدولة بأنشاء مؤسسة (كهيئة الإعلام والتلفزيون)تعمل على الترويج الى السفور والانحلال والعلاقات المحرّمة بوسائل قد يكون لها وقع وتأثير أكبر من تلك التي تستخدمها المؤسسة الأولى!.

وقد ينمو الطفل على إلفة ما تبثّه تلك الوسائل من إنحرافات، ويتصور إنّها تمثّل الحالات الصحيحة المقبولة، ثمَّ يتافجئ في ما بعد – من قبل مؤسسة أخرى مثلا- بأن هذه الحالات التي إلِفَها هي الحالات المرفوضة، بينما الحالات التي لم يألفها سابقا هي الحالات الصحيحة المطلوبه!.

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نموذجاً[١]

وسنأخذ فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أنموذجاً لذكر بعض الإشارات السريعة:

- إذ تتجنّب هذه الفريضة التابعة للنظام الإصلاحي من لا يمتلك أساساً فكرياً يُحدّد له السبيل الصحيح، مع كونه معذوراً في ذلك.

فمثل هذا لا يقال له مباشرةً إفعل أو لا تفعل، بل يتكفّل به النظام الارشادي ليبيّن له الامور أولاً.

- اما بالنسبة لمن انحرف مساره عن دراية وبيّنة أو تقصير، فإن أُولى مراتب هذه الفريضة هي الموعظة -وهي البيان الذي تلين به النفس ويَرُق له القلب- والنصيحة والتذكير بسوء عاقبة هذا الانحراف، وبالتالي تذكيره وتركيز نظره بشكل اكبر على تلك الاضرار، فتُحفَّز فطرته الكامنة بشكل اكبر.

- عند عدم كفاية المرتبة الاولى في الردع، نأتي بمراتب اخرى تشكل-في نفسها- حافزاً رديفاً لتحريك تلك الرغبات الموجودة في الفطرة، بما تمثّله هذه المراتب من ضغوط فردية واجتماعية تسبب اضراراً ملموسة للعاصي، فيكون مجموع ضرر المعصية الذي يؤمن به الفرد مع ضرر الضغط الذي شكّله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

١) أُخِذَت فحوى آراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر-الخمسة الأولى- من بعض الرسائل العمليّة .

حافزاً اكبر لفطرة الأمن من الضرر الكامنة في الإنسان[١] .

– و يشترط في وجوب استخدام أي مرتبة من مراتب هذه الفريضة احتمال التأثير الإيجابي في المقابل، وعدم احتمال التأثير المعاكس، وبذلك فهي لا تستخدم عفوياً من دون تحليل النتائج المترتبة على استخدامها.

– ويستثني المنهج الإسلاميَّ بعض الشروط السابقة في ما يخص بعض الانحرافات التي تُعتبر شديدة الحساسية والخطورة بالمنظور الإسلاميّ من قبيل القتل واسالة الدماء بغير حق، حيث يتم التعامل معها بشكل مختلف.

– هذا وان الأبعاد الإيجابية لهذه الجزئية من النظام الإصلاحي تتجاوزمن تقع عليه المعالجة، لتشمل طول وعرض المجتمع.

ميّزتان

الى هنا، نلاحظ من الكلام السابق عن المنهج الإسلاميّ ما يلي :

أوّلاً: الإنسجام مع الفطرة؛ إذ لم يؤسس للأمر والنهي ابتداء،

---

١) ومن الأمثلة على هذا الاثر ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم حول حادثة الثلاثة الذين توانوا و تخلّفوا عن الخروج إلى الجهاد في غزوة تبوك، إذ أمر الرسول صلى الله علية واله الناس بمقاطعتهم فلم يعاشرهم أو يكلمهم احد حتى اهليهم، فوصلت شدّة الضغط الإجتماعي الى درجة، حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت، إذ يقول تعالى في وصفهم ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(التوبة ١١٨).

بل استثمر الفطرة الكامنة في الانسان، وانار لها الطريق؛ كي تسلك مسارها الواقعي.

ثانيا: إنسجامه مع الواقع؛ إذْ اعتمد في توجيه الفطرة على حقائِق كونيّة، ولم يصطنع اموراً اعتباريةً ويجعلها أساساً للتحرك .

فالإسلام يبحث عن البناء الفعلي للفرد على وفق الحقائِق الواقعية، ويسعى لرفع درجة معرفته بتلك الحقائِق العاجلة والآجلة، وجعلها هي المحور في حركة الفرد والمجتمع، لا أنْ يتحرّك الفرد على وفق الضغوطات الآنية البسيطة المصطنعة، دون اعتبار لما سيكون –من جزاء– على المدى البعيد، ولذا فإنه إتّخذ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر رديفاً في اغلب حالاته، فجعل الضغط المتولّد منه بمثابة عامل مساعد وعامل وقاية، ولم يجعله أساساً للحركة، بحيث يمتدّ وجودها بوجوده وتزول بزواله، بتعبير آخر اتّخذه سوراً يحمي البناء، ولم يجعله أساساً لذلك البناء، وهذا مائز أساسي بين المنهج الإسلاميّ وبين المناهج الماديّة؛ إذ تعتمد تلك المناهج نظام الثواب و العقاب الذي تضعه أساساً للتوجيه والحركة؛ حيث انّها لا تمتلك رصيداً حقيقياً غيره، وبالتالي فقد يؤدي زوال هذا الأساس إلى انّهدام بنائها كلياً، و تغيّر المسار العملي للفرد و المجتمع جهرياً، بشكل معاكس تماماً وبطاقات انفجارية .

باء: النظام الإصلاحي في المناهج الهجينة:

اما في المناهج الهجينة التي ترقّع من هنا ومن هناك، فإنّ نظامها

الإصلاحي (الجزائي) يتضارب مع النظام التثقيفي، كما و يتضارب مع النظام الإصلاحي الإسلامي.

فأما تضاربه مع النظام الإصلاحي فيبرز في ناحيتين، ألاولى في تحديد دوافع ومنطلقات الأفعال، والثانية في تحديد ألافعال وصلاحيّتها مع غض النظر عن منطلقاتها، وفي مايأتي بيان لذلك:

الأولى: تحديد الدوافع والمنطلقات:

ففي الوقت الذي نرى انّ الجزء المطبّق من النظام التثقيفي -بنزعته الإسلاميّة- يحاول أنْ يكون هو الأساس بما يقدّمه من تصوّرات حول المبدأ والمنتهى، في الوقت ذاته قد نرى انّ النظام الإصلاحي (الجزائي) يأبى أنْ يكون نظاماً رديفاً مساعداً ويحاول أنْ يكون هو الأساس والمنطلق.

والغريب، انّ بعض المعجبين بالتأثيرات التي أحدثتها أنظمة الثواب والعقاب في المناهج البشرية - كالغربية- إستبشروا بإدخال هذه النُظم على المنهج الإسلاميّ وغفلوا عن أنها تتضارب مع النُظم الإسلاميّة؛ لأنها نبتت على جذور مختلفة عن تلك التي نبتت عليها النُظم الإسلاميّة، و استمدّت اطروحتها من واقع مختلف؛ إذ انّها لا تؤمن بجزاء وثواب وعقاب خارج إطار عالم الدنيا، كما وتقصر الجزاء في الحياة الدنيا على بعض الاسباب المادّية الظاهرية، كتلك التي تنشأ منها أو من المجتمع، وبالتالي فهذه المناهج لا تمتلك رصيداً تستطيع أنْ توجّه به الانسان غير الثواب والعقاب الذي تُحدثه في إطار هذا العالم،

لذا فإنها وضعت اهداف وأساليب مناهجها على هذا الأساس، وهي تدفع بإتجاه تعميق هذا الأساس في النفوس .

فحدث التضارب

ومن هنا حدث التضارب بين منهجٍ يسعى بكل امكاناته أنْ يجعل الإيمان بالحقائِق الكونيّة الأصليّة هو المنطلق الأساس، و يحاول ألّا تكون الأنظمة الإصلاحية الدنيوية إلا عاملاً مساعداً رديفاً، وبين منهجٍ صُمِّم على أساس أصالة هذه الأنظمة- الإصلاحية- في تكوين دوافع الحركة .

ولعل ما دفعهم -أي أُولئك المعجبين- إلى قبول إدخال هكذا أنظمة مشوبة هو إهمالهم لبعض النظام التوجيهي التثقيفي، ما أدى إلى ركاكة الأساس، فحاولوا علاج ذلك الخطأ بخطأ اكبر.

ثانيا: تحديد الأفعال وصلاحيتها:

وإذا كان التضارب السابق -مع النظام التثقيفي الإسلامي- قد اقتصر على التضارب في تحديد الدوافع مع وحدة الفعل الظاهري، فإنّ هناك تضارباً آخر، ينتج من الإختلاف في تحديد الفعل الصالح من غيره، إذ يدعوك النظام التثقيفي الى فعلٍ يعاقبك عليه النظام ألأصلاحي (الجزائي)!، او يحدث العكس، بأن ينهاك الأول عن فعل،

ثُمَّ يحاسبك النظام الإصلاحي على عدم إداءه![١].

التضارب بالتشخيص يسبب التضارب في العلاج

وأما تضاربه مع النظام الإصلاحي الإسلامي فهو أيضاً نتيجة للإختلاف في تشخيصهما للإعمال من حيث صلاحها وفسادها، خصوصاً في المستويات التي يصعب ادراكها بالنظرة السطحية الآنية،

ما يؤدي إلى التباين والتضارب في تحديد الجزاء الدنيوي لتلك الاعمال، مما يسبب مشكلة كبيرة اخرى تخلفها المناهج الهجينة .

١) في إحدى الدول (العربية) رأيت أحد رجال الأمن المسلمين، مكلف بحماية محلات الخمور من المزعجين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر!، فهو في حيرة من أمره، ولا يدري أيؤدّي الوظيفة التي يأمره بها جهاز الإرشاد الديني في تلك الدولة، والتي تتمثّل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتثقيف ضد هذه الإنحرافات؟أم يؤدّي الوضيفة التي يأمره بها جهازالأمن، والمتمثّلة بالنهي عن المعروف والأمر بالمنكر، وكف اللسان عن إي أرشاد؟! علماً ان العمل بالوصية التي يأمر بها جهاز الإرشاد يعرّضه للعقوبة وقطع الراتب!، والعمل المتقن بما يأمر به الجهاز ألثاني يؤدّي الى مكافئته !، وهناك مثال مشابه آخر، لرجال أمن يحمون ملاهي الرقص!.

ثالثا :أنظمة توفير الأجواء

ألف: أنظمة توفير الأجواء في المنهج الإسلاميّ:

تناسباً مع واقع الانسان وغرائزه، فإن المنهج الإسلاميّ لا يكتفي بتوفير النظام التثقيفي والنظام الإصلاحي الرديف، بل يساهم في توفير الأجواء التي تساعد على السلوك الذي حث عليه النظام التثقيفي.

فكما انّ الوالد إذا أراد من ولده التفوق في التحصيل الدراسي، يسعى لان يوفّر له جواً مناسباً لذلك ويجنّبه الجو الذي يعيق تفوّقه الدراسي، كذلك فإن النظام الإسلاميّ عندّما يدعو إلى شيء، فإنه –في الحالات المناسبة– يعمل على توفير الجو الذي ينسجم مع ما يدعو اليه، ويجنّب الأجواء التي تعيق ذلك.

باء: أنظمة توفير الأجواء في المناهج الهجينة:

تناسباً مع عشوائية المناهج الهجينة وتناقضاتها، فإنا نراها تحث على أمر وتضع الأجواء التي تُعيق من بلوغ الهدف الذي تحث عليه، كالذي يريد من وَلَده التفوّق في التحصيل الدراسي، ثم يوفّر له الملهّيات التي تصرفه عن الدراسة .

ففي الوقت الذي تحث الأفراد على تكوين الاسرة عبر الطرق الشرعيّة وعدم الانجرار إلى الفساد، فإنها في–الوقت نفسه– توفّر الأجواء التي تؤدي إلى الانحراف عن ذلك السلوك الحسن، وفي الوقت الذي تدعو فيه إلى احترام اموال الاخرين وعدم التعرض لها،

فإنها تقسّم الاموال على الناس بالطريقة التي تؤدي إلى اعطاء البعض اكثر من حقّه وحرمان الآخر من حقه، وهكذا نجد التناقضات تلو التناقضات في هذه المناهج الهجينة .

الفايروس المنهجي

ومن الواضح جلياً انّنا اليوم مخدوعون بهذه المناهج الهجينة التي مزقت المنهج الإسلاميّ تمزيقاً، ورقّعته بمناهج مضادة تحول دون بلوغه اهدافه وغاياته، ثمّ زَعم الذين كان لهم دور في وضعها انّهم فعلوا ذلك اكراماً لنا وخشّية علينا ومحافظة على حرياتنا !

وما اشبه هذه الشوائب بالبرامج الصغيرة التي تُدسّ في أنظمة تشغيل الحواسيب الحديثة كي تُدمّرها ذاتياً أو تعيقها عن اداء عملها، مع كون أغلب تلك الشوائب -والتي يُصطَلَح عليها فايروسات- تحاول الدخول إلى هذه الأنظمة بطرق مخادعة وعجيبة .

ضريبة التطبيق الصحيح

ومن الواضح انّ من يسعى إلى تطبيق المنهج الإسلاميّ والتطهّر من هذه الشوائب سوف توجّه اليه سهام كثيرة من اعداء الإسلام، وسوف تحاك ضدّه المؤامرات، و سيسعون لأن يحولوا بينه وبين تطبيق المنهج الإلهي ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

رابعاً: نظام القيادة

ألف: دفّة القيادة في المنهج الإسلاميّ:

انّ اهم أو من اهم الاصول التي تظهر تناسب وانسجام جزيئات المنهج الإسلاميّ هو اشتراط أنْ تكون دفة القيادة بيد من هو عارف بالمنهج الإسلاميّ عامل على تطبيقه، ويشكّل في بُعده الآخر قدوة وأنموذجاً عمليّاً يجسد الاعتقاد والمنهج؛ إذ كيف يمكن إصلاح المُقاد بقائدٍ يجهل طرق الإصلاح، أوّلا يمتلك مؤهلات تطبيقها.

ان شواهد اصالة العلاقة بين القائد وبين من يقوده لا تخفى على كلّ ذي لبّ، ولذا نرى انّ لتحديد القائد اهمية كبيرة لدى العقلاء؛ إذ يُعدّ عاملاً أساسياً ورئيس في تحديد صلاح الكيان الذي يقوده، أو فساده.

وقد عدّ القرآن الكريم عدم التبليغ بمسألة الولاية –والتي تتضمّن تعيين القيادة– بمنزلة عدم تبليغ الرسالة وما ذاك الا لأثرها العظيم، قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ *وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾(المائدة ٦٧)

وإن جلّ اوكلّ الانحرافات التي حدثت في الامة، أرتبطت نشأتها و سلوكها بمسألة عدم تمكين القيادة المناسبة من مسك دفة الحكم .

الإمام الحسين عليه السلام و اهميّة دور القائد

و روي أنّ الامام الحسين عليه السلام قال: «.. عَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ إِذْ قَدْ

بُلِيَتِ الْأُمَّةُ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيد..»[1]، وهذا من اروع التعابير التي تبيّن التأثير الذي يكون بين الحاكم والمحكومّ، على انّ يزيد -لعنه الله- يُنتج الانحراف، وهو بنفسه نتيجة لإنحرافٍ سابق.

باء: دفة القيادة في المناهج الهجينة:

إنّ من أغرب تناقضات المناهج الهجينة وأبرزها هي إدعائها بأهمية التزام الأمة بالمنهج الإسلاميّ من جهة، وعدم إشتراط توفّر صفتي العلم والتطبيق لذلك المنهج في شخص من يتسلّم دفّة الحكم والقيادة من جهةٍ أُخرى!

بل انّ هناك مناهج هجينة إشترطت أنْ لا تكون دفّة القيادة بيد من يطبّق أو يسعى لتطبيق المنهج الإسلاميّ، مناديه بضرورة فصل الدين عن الحكم !

فهي أشبه بمن يدَّعي ضرورة أنْ تصل سفينة معينة إلى هدفٍ ما، ثمّ يشترط أنْ يكون قائد السفينة جاهلاً بالمسار-المنهج- الذي يوصل إلى ذلك الهدف! أو تشترط أنْ لا يلتزم قائدها بذلك المسار!

العدو ومحاولة إستغفال المسلمين

وهكذا استغلّ العدو غفلة المسلمين وأسّس للمناهج الهجينة التي تعمل على هدم الاسلام بأيدي المسلمين عبر وضع المعايير المتناقضة الهدامة، ثمّ لقنّها لنا.

فعلى الاسلام السلام إذا ابتُليت الأُمّة بمثل هذه المناهج المتناقضة

---

١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٣٢٦.

تنخر الكيان الإسلاميّ ذاتياً وتعيق بناء الأفراد وتزكيتهم .

توفر القيادة لا يعني توفر جميع الشروط

ولا يتصور أحد انّ التطبيق الشامل للمنهج الإسلاميّ يتوقف على وجود قائد دون وجود ثلّة مناصرة تُمكّن القائد من إرساء قواعد الاسلام وأنظمته، فلا بد من إيجاد تلك المقدمة الجزئية كي نصل إلى ذلك التطبيق الكلي، وللإسلام اساليبه في كيفية ايجاد المقدمات وفي تحديد الوقت المناسب لتطبيق ذي المقدمات .

خلاصة لبعض الفوارق

وفي ما يلي خلاصة ما نوّد الإشارة اليه من ملامح المنهج الإسلامي والمناهج الهجينة، على انّنا لن نتكلم الا عن بعض المصاديق الشائعة للمناهج الهجينة، بينما الواقع يؤكّد وجود مصاديق أُخَر قد تكون أكثر ضرراً.

المنهج الإسلاميّ:

إنّ المنهج الإسلاميّ يبني الانسان ويسعى لتكامله المنسجم مع الواقع الكوني -واقع الوجود- من خلال مجموعة أنظمة يرفد بعضها بعضا، ويكمل احدها الآخر.

- فمن ناحية يحاول المنهج الإسلاميّ تثقيف الانسان وصناعة أساسه الفكري بناءً على الحقائِق الكونيّة الأساسية، وبأساليب معيّنة تتناسب مع الانسان نفسياً وجسدياً وبطرق تؤدي إلى الاستدامة والتكامل.

- ومن ناحية اخرى نجده يضع نظاماً إصلاحياً رديفاً ينسجم مع النظام التثقيفي، وينسجم مع فطرة الانسان، كنظام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و نظام الحدود والقصاص .

- ومن ناحية ثالثه يضع النظام الذي من شأنه توفير الأجواء التي تتناسب مع اهدافه وغايته وانظمته الاخرى.

- كما ويجعل دفّة القيادة بيد عارفٍ بالمنهج عاملٍ على تطبيقه، وقدوة في المعرفة والتطبيق، ما يوفّر العامل ألرئيسي في تطبيق انظمة المنهج الأسلامي.

- وهناك نواحي أُخر ليس هاهنا محل ذكرها.

المناهج الهجينة:

واما المناهج الهجينة التي ابتلي بها كثير من المسلمين، فنرى فيها التناقضات تلو التناقضات :

- فمن ناحية قد نرى انّ النظام التثقيفي يدعو إلى اهداف معينة تشابه بعض ما يدعو اليه النظام التثقيفي في المنهج الإسلاميّ.

- ومن ناحية اخرى نرى أنّ نظام الثواب والعقاب والنظام الإصلاحي يهيئ لأمور تناقض ما يسعى اليه النظام التثقيفي[١].

- ومن ناحية ثالثة نجده يحتوي نظاماً يوفر الأجواء التي من شأنها التضاد مع النظام التثقيفي أو النظام الإصلاحي .

- وفوق هذا نجده يضع نظاما يؤدّي إلى أنْ تكون دفة قيادة الامة بيد جاهل بالمنهج الإسلاميّ، أو متقاعس عن تطبيقه، ما قد يُشكّل

١) سيأتي بيان المقصود من هذه العبارات في المرحلة الثالثة.

مانعاً محورياً عن تطبيق أنظمة المنهج الإسلامي .

نتائج إختلافات المنبع

ولو نظرنا الى أهم مميّزات منبع المنهج الإسلامي على منابع المناهج الأخرى لما تعجبنا من رصانة وصفاء الأول، وركاكة وكدر الأُخريات.

منبع المنهج الإسلامي وكماله

- فقد بُنيّ المنهج الإسلامي على خلفيّة المعرفة التامّة للإنسان، في كل نواحيه، نفسيّة او جسديّة،ظاهرة أو باطنة، لكون هذا المنهج شُرِّع مِن قبل صانع الانسان وخالقه، ومن ثمّ فأي جزيئة من جزيئاته تنسجم بشكل كامل مع ما وضِعت له، واعدّت اليه[١].

- كما انّه بني على خلفيّة المعرفة التامة بالواقع الكوني-أي واقع الوجود- سواء في هذه النشأة الدنيوية ام في غيرها؛ لكونه صادر من خالق الوجود، ومن ثمّ فإن الأهداف التي يدعو اليها تنسجم بشكل كامل مع حقيقّة و واقع تلك النشآت الدنيوية أو الاخروية.

- ومن هنا، كان من الطبيعي ايضاً أنْ تكون جزيئات هذا المنهج منسجمة مع جزيئاته الأخرى.

منابع المناهج الوضعيّة(البشرية)وقُصورها

وأما المناهج المتكاثرة التي وضعها الانسان من دون الله تعالى فإنها:

---

١) يُعتمد في إستخدام المصنوعات -كالأجهزة مثلاً- على التعليمات التي تصدر من صانعها، لكونّها تحضى بالدقّة والانسجام الكامل، الناتجين من المعرفة الدقيقة بمصنوعه.

- بُنيت على أساس معلوماتي خاوٍ تنقصه المعرفة بكثير من حقائق الانسان، ذلك المخلوق الذي مازال محيّراً للعلماء، وبالتالي فليس من العجب أنْ يحدث كثير من التضارب وعدم الانسجام بينه وبين ما وضع له.

-كما وتشكو من عدم انسجام ما تدعو اليه مع واقع هذه النشأة (الدنيوية)، فضلا عن النشآت الأُخر، وذلك للجهل بالكثير من الحقائِق الكائنة إنْ لم نقل اكثرها، بل انّ بعض واضعين هذه المناهج قد يجهلون انّ لهذا العالم خالقا، على انّ هذه الحقيقّة هي اوضح حقيقّة كونية، فضلا عن جهلهم بالحقائِق الكونيّة الأُخر، كوجود حياة ابدية، وطبيعة تلك الحياة.

- ومن الطبيعي أن لا يحدث إنسجام كبير بين جزيئات أي من هذه المناهج، وذلك لعدم الادراك الكامل لنتائج كل جزئية، خصوصا على المدى الطويل.

منابع المناهج الهجينة(الترقيعيّة) وتنافرها

أما المناهج الهجينة فإنها بُنيت على أساس متنافر وغيرمنسجم، مرقّع من المنهج الإسلاميّ والمناهج الأخرى،ولذا فهيَ مُبتليّة بجل اوكل المشاكل التي ذكرناها في المناهج البشريّة، بل قد تكون مشاكلها اكثر في بعض الاحيان؛ وذلك لأنها نبتت على إصول مختلفة في الرؤية، ومن هنا فمن الطبيعي ان نجد التضارب الواضح بين جزيئات المنهج على مستوى الاهداف والغايات و النتائج .

خاتمة في البناء والتزكية

إنّ ما ذُكر في هذا البحث من نماذج ومقتطفات هو محاولة للسير في عمليّة البناء والتزكية نحو الآفاق التكامليّة التي يتطلّع إليها الإسلام، وعدم الاكتفاء بالمقدمات ذات الآفاق الضيّقة أو الانكفاء عليها .

كما أنها محاولة لتسليط الضوء على بعض أهم المؤثّرات والمعوّقات السلبية التي زُرعت في مناهجنا؛ لتكون بمنزلة معول هدّام يحول بيننا وبين البناء والتزكية.

من ثمرات البحث

وفضلاً عن الثمرات العامّة التي تترتّب على هذا البحث المقتضب- التي تتجاوز موضوع الكتاب- فإن هناك ثمرتين :

الأولى:تتعلّق بقدرة الأمّة التي تتّخذ الإسلام منهجاً على توليد الحشود العسكرية الإسلامية القادرة على تحقّيق الظفر، وهذه المسألة ناظرة إلى بناء الجزء عبر بناء الكل.

والثانية:تتعلّق بأهمية تطبيق المنهج الإسلامي على الحشود (العسكرية) لتصبح حشوداً زكيّةً ظافرةً[١].

وبتطبيق المفاهيم العامة التي طُرِحت في البحث على منهجيّة الحشود العسكريّة نصل إلى مصاديق عديدة، فمثلاً عندما نقنّن للامتيازات

---

١) وهذه المسألة ناظرة إلى بناء الجزء بالتوجّه إليه مباشرة، على أنّ بناء هذا الجزء قد يكون وسيلة فاعلة لبناء الكلّ .

التي ينالها صاحب مرتبة عسكرية معيّنة وتلك التي ينالها مَن هو أدنى منه، أو نقنّن لطبيعة العلاقة بين صاحب المرتبة المعيّنة بمَن هو أدنى منه، فإننا في جميع ذلك يجب أن نلحظ المنهج الإسلامي، الذي يتناسب مع ما أراده الإسلام للفرد من خصال –كالتواضع– ومع ما نبذه من خصال –كالعجب والتكبر والغرور والأنانية والذلّ–، لا أن نأمر بالتواضع وننهى عن المتكبر، ثم نقيّدهم بمنهج دخيل يؤسّس لخلاف ما نريده .

تحذيرمن عمليّتين

ومن هنا كان من الضروري أن نحذّر من عمليّتين:

الأولى: عمليّة بناء الجيوش العسكرية الإسلاميّة عبر إستيراد المناهج العسكرية السقيمة وتطبيقها على المسلمين، سواء كانت هذه العمليّة بشكل مباشر، أو غير مباشر.

والثانية:عمليّة إستبدال الجيوش التي أسسها أصحاب المناهج الشيطانية بأخرى صالحة عبر إستبدال الأفراد فقط؛ فعلى من يروم إستبدال تلك الجيوش بأخرى صالحة أنْ لا يقتصر على تغيير عناصر تلك الجيوش بعناصر صالحة دون المساس بأنظمتها، لأن منهجيّة تلك الجيوش وانظمتها قد تؤدّي الى إسقام جزء كبير من عناصره الصالحة، لذا فينبغي عليه ان يستبدل العناصر والمنهج.

النتيجة

والنتيجة هي أنّ بناء حشود ظافرة على منهج الإمام الحسين عليه السلام

-الذي هو منهج الله و رسوله- يتطلّب أن يتشرَّب المنهج الإسلامي في جميع مفاصل تلك الحشود:

- في أساليب تثقيفها وإصلاحها

- وفي أنظمة مُجازاتها

- وفي أساليب إدارتها

- وفي رسم هيكليتها واختيار قادتها

- وفي أسلوب التعاطي بين أفرادها وقادتها

- وفي الأساليب التي تُتّخذ لتمييز أفرادها بحسب وظائفهم .

وهكذا وهلم جرّاً، فكلُّ هذه الأمور لها مدخليّة في البناء والتزكية .

المبحث الثاني
تنقية المجاميع بالغربلة

تعمل الغربلة على تنقية المجاميع من الشوائب الرديئة، فتُخرج الأفراد الحاملين للصّفات غير المرغوبة، وتُبقي الآخرين، وبذا فهي تعد وسيلة أساسية لإيجاد المجاميع النقيّة . فهي تقدم مجموعة واعية وطبقة غير مشوبة.

وللغربلة علاقة وثيقة بالبناء والتزكية، ومن موارد تلك العلاقة هو أنّ ما تُنتجه الغربلة من مجاميع نقية يعتمد في أساسه على وجود عناصر صالحة زكيّة -ضمن المجموعة المشوبة- مسبقاً، كما أنّ معرفة الافراد المؤهّلين الذين وفرّهتهم عملية البناء والتزكية يتوقف على الغربلة في كثير من الأحيان.

أولويات نقاء المجاميع

يتفاوت تأثيرالعناصر السيئة (الشوائب) من حيث:

- **نسبتهم**: اذ انّها كلما كانت اكبر، كان ضررهم وخطرهم اكثر، حتى تصل إلى حد يصبح لا مناص من الهلاك الحتمي.

-**طبيعة العمل المناط بهم**: فكلما كان العمل ذا اهمية أو حساسية اعلى كانت الأضرار الناتجة اكبر.

- **تسلسلهم القيادي**: فكلما اقترب موقع تلك الشوائب من القيادة

العليا -قطب الرحى- كانت اضرارهم واخطارهم اكبر، وهناك من المواقع لها من القرب ما لا يمكن افتراض وجود شوائب فيها الا بافتراض هلاك الجمع.

فاعليّة الآمر

هذا وان من الأمور الأساسية التي تؤدي إلى فاعلية أي رتبة في التسلسل الهرمي للقيادة هو وجود استجابة من قبل الرتبة الادنى، وهذا يلزم وجود الافراد الذين يتوفر فيهم عامل الاستجابة والطاعة للقائد .

في حين قد تؤدي زيادة نسبة الشوائب إلى أنْ تصبح الحالات الصالحة المستجيبة للقائد من القلة بحيث تؤدي إلى سقوط فعليّة القيادة، وانمحاء صفتها الواقعية بفقدان سيطرتها.

نسبة النّقاء

هذا كلّه بالنظر إلى نسبة الشوائب، وأما لو نظرنا إلى نسبة النقاء، اي:نسبة العناصر الصالحة، فأيضا تحكمها الامور السابقة - نسبة وأهمية وموقعا - ولكن بصورة عكسيّة، اضف إلى ذلك أنّ سيطرة العناصر الصالحة وزيادة نسبة النقاء في المراكز العالية يؤدي إلى زيادة نسبة النقاء في المراكز الأدنى[١]منها، إذ انّ العنصر الصالح - والذي

١) يبدأ تسلسل الحاكمية الهرمي في النظام الإسلاميّ من الله تعالى -إذ الحاكمية له بالأصالة- ثم خليفته المعصوم عليه السلام ثم ما يعينه المعصوم من نائب أو والي ثم...، وعلى أساس ذلك ففي حال غيبة المعصوم عليه السلام أسند الأمر إلى أقرب طبقة إلى المعصوم علما وعملا .

سيكون واعياً بالمنهج الإسلامي عاملا على تطبيقه - سيكون بمنزلة غربال[١] يشخص العناصر الأصلح ويسند اليها المواقع والمهمات التي يكون مسؤولا عليها، وهكذا يكون التسلسل الهرمي.

أمير المؤمنين عليه السلام وصفات مراتب الجنود:

وقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في عهده إلى مالك الاشتر: «**فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ وَ أَنْقَاهُمْ جَيْباً**[٢] **وَ أَفْضَلَهُمْ حِلْماً وَ أَجْمَعَهُمْ عِلْماً وَ سِيَاسَةً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَ يُسْرِعُ إِلَى الْعُذْرِ[يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ]**[٣] **وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَ يَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ مِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ**»[٤].

وقد تعرّض صاحب منهاج البراعة لشرح هذا المقطع، وللفائدة انقل هاهنا شيئا من كلامه مع تصرف[٥]، إذ يقول: «قد تعرّض عليه السّلام في هذا الفصل لبيان ما يلزم أن يتّصف به الجنديّ من الأوصاف حتّى يستحقّ لمقام الولاية على السائرين و هذا هو من أهمّ امور النظام العسكري، و قد انشأ في هذه العصور معاهد و مدارس لتعليم

---

١) ومن الغربلة أنْ يوضع شخص في موقع معين كمقدمة لكشفه أو فضحه وبيان عدم لياقته بذلك الموقع، بشرط القدرة على عزله بعدها، و حين انحصار درء خطره-الاكبر- بهذه الطريقة .

٢) يقال: فلان نقى الجيب أي أمين الصدر و القلب.

٣) هذه العبارة وردت في النهج بدل" ويسرع إلى العذر"

٤) تحف العقول، ص ١٣٢، مع تضمين ما ورد في النهج.

٥) وضعنا الزيادات بين قوسين.

النظام و تربية الضبّاط و الامراء في الجيوش و تتضمّن هذه التعليمات تمرينات و تدريبات عسكريّة شاقّة في دورات متعدّدة ينتهي كل منها إلى امتحانات صعبة ربما قلّ الناجحون منها، [مع اهمالهم لكثير من المقومات الروحية].

[اولويّة الجانب الروحي عند الافراد]

و لكنّ الاسلام يتوجّه إلى روحيّة الجندي أكثر ممّا يتوجّه إلى تدريبه العملي، فانّ الجنديّ إنّما يواجه العدوّ و يدافع عنه بروحه و ايمانه و قوّة عقيدته أكثر ممّا يعتمد على قوّة جسمه و أعماله، فقد كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يجمع المسلمين في صفوف صلاة الجماعة يعلّمهم آي القرآن و يبين لهم طريق عبادة الرحمن و يؤيّد اعتقادهم بالله و رسوله بالتمرين و التدريب على الاصول التعليميّة للاسلام و يتخرّج من بينهم رجال كأكبر قوّاد الجيوش في العالم يبارزون الأبطال المدرّبين في كلّيّات العسكريّة الرومانية و الفارسية فيقهرونهم و يغلبون عليهم حتّى اشتهروا في هذه العصور بالبطولة و الشجاعة، يقع الخوف في قلوب الأعداء من ذكر أسمائهم، و قد افتخر النبيّ صلّى الله عليه و آله بقوله: «و نصرت بالرعب مسيرة شهر».

و هذه البطولة الفائقة تعتمد على قوّة الروح و الإيمان في القوّاد الإسلاميّين أكثر ممّا تعتمد على قوّة الجسم و التدريبات العمليّة...»[1].

ثمّ أخذ ببيان الاوصاف التي ذكرها الامام عليه السلام، فمما قاله –مع شيئ

---

١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئى)، ج٢٠، ص ٢٠٤–٢٠٥.

من التصرف[١]-:

« ١ - أن يكون أنصح و أطوع للهّ و رسوله و للامام المفترض الطاعة من سائر الافراد، فلا يألوا جهدا في تحصيل رضا اللهّ و رسوله و رضا إمامه مهما كلّفه من الجهد و المشقّة...

٢- أن يكون أطهر أفراد الجيش قلبا و سريرة و تجنّبا عن الفواحش والمنكرات.

٣- أن يكون أثبتهم حلما و تسلّطا على نفسه تجاه ما يثير الغضب حتّى لا يسوقه جبروت امارته على ارتكاب الشدّة بالنسبة إلى من وقعوا تحت امرته بارتكاب ما يخالف هواه كما هو مقتضى طبع الامراء و أصحاب القوّة وبسط اليد و النفوذ.

[٤]- كان مقاوما للأقوياء [فلا يمكّنهم من الظلم و التعدي]...»[٢]

١) وضعنا الزيادات بين قوسين، واشرنا للحذف بثلاث نقاط.

٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٠٥- ٢٠٧.

علاقة الغربلة بأتقاء الفتنة

قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (الأنفال،٢٥)

قال العلامة الطباطبائي في معرض تفسير الآية: «.. تُحذّر الآية جميع المؤمنين عن فتنة تختص بالظالمين منهم، ولا يتعداهم إلى غيرهم من الكفار والمشركين، واختصاصها بالظالمين من المؤمنين وأمر عامّتهم مع ذلك باتقائها يدل على أنها وإن كانت قائمة ببعض الجماعة لكن السيئ من أثرها يعم الجميع ثم قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (الأنفال،٢٥)، تهديد للجميع بالعقاب الشديد ولا دليل يدل على اختصاص هذا العقاب بالحياة الدنيا وكونه من العذاب الدنيوي من قبيل الاختلافات القومية وشيوع القتل والفساد وارتفاع الأمن والسلام ونحو ذلك.»[١]، وفي تفسير الأمثل ورد في تفسير الآية: «... لا يصحّ أن يقول أحد بأنني أؤدي رسالتي الإجتماعية ولا علاقة لي بالآثار السلبية الناجمة عن عدم أداء الآخرين لواجباتهم، لأنّ آثار القضايا الإجتماعية ليست فردية ولا شخصية.

وهذا الموضوع يشبه تماماً ما لو احتجنا لصد هجوم الأعداء إِلى مئة ألف مقاتل، فإذا قام خمسون ألف مقاتل بأداء وظائفهم فمن اليقين أنّهم سيخسرون عند منازلتهم العدو، وهذا الانكسار سيشمل الذين

---

١) الميزان: ج٩، ص٥٠-٥١.

أدوا وظائفهم والذين تقاعسوا عن أدائها وهذه هي خصوصية المسائل الإجتماعية.»[١].

وكما هو ملاحظ في انّ التفاسير أعلاه بعضها اعطى قاعدة عامة تنطبق على مورد بحثنا، وبعضها ذكر موارد تطبيق الآية في المسائل الإجتماعية، ويبدو انّ الآية تنطبق بشكل أوضح على الحشود العسكرية، حتى اضطّر صاحب تفسير الأمثل إلى أنْ يُمثّل بالتحشيد العسكري ليقرب الصورة.

إذاً، فنحن مأمورون بأن نتّقي فتنة يُسبّبها البعض، وتؤدّي إلى خسارة الآخرين، وكما قلنا وكرّرنا بأن الخسارة هنا يجب أنْ لا تقاس وفقاً للمنظور غير الشرعي.

واتقاء الفتنة بالنسبة لهذه المجموعة الخاصّة يتمثّل في كثير من الاحيان -خصوصًا في ظروف المعارك والتي تُعتبر من أشدّ الظروف وتتّسم بكونها ذات طابع آني قد لا يسمح بالبناء والإصلاح والتربية- باستئصال مسببيها كما يستأصل العضو الفاسد (المسرطن) من البدن كي لا يَعمّ تأثيره، فيتمّ استئصال المسبب بعزلة عن هذا الجمع ومنع مشاركته ضمنه.

---

١) الأمثل: ج٥، ص٣٩٩.

مظاهر قرآنية في الابتلاء والغربلة

١ - قصّة طالوت:

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُود قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَر فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِه فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو الله كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة ٢٤٩)

مما ذكر في قصّة طالوت ما مضمونه أنّ طالوت تسلّم قيادة جيش بني اسرائيل بعد أنْ اختاره الله سبحانه وتعالى، ثمّ طلب من بني إسرائيل أن يعدّوا العدّة لمحاربة عدوّ كان يهدّدهم من كلّ جانب.

و أنهم لما رأوا التابوت قالوا قد أتانا التابوت و هو النصر لا شك فيه، فتسارعوا إلى الجهاد فقال طالوت «مؤكدا إنه لا يريد أن يسيرمعه للقتال إلا الذين ينحصر كل تفكيرهم في الجهاد، أما الذين لهم عمارة لم تتم، أو معاملة لم تكمل، وأمثالهم، فليس لهم الاشتراك في الجهاد»[١] فجمع ثمانون ألفا على شرطه، تظهر عليه الكثرة والقوّة، وتحرّكوا صوب العدو.

وفي المسيرة الطويلة وتحت أشعة الشمس المحرقة أصابهم العطش. فأراد طالوت– بأمر من الله ونبيه أشموئيل – أن يختبرهم، فقال لهم ما حكاه القرآن عنه: ﴿قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي

١) تفسير الأمثل: ج٢، صفحة : ٢١٨.

وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِه﴾(البقرة ٢٤٩)

«ولكنّهم ما أن وقعت أنظارهم على النهر حتّى فرحوا وهرعوا إليه وشربوا منه حتّى ارتووا، إلاّ نفرٌ قليلٌ منهم ظلّوا على العهد.

أدرك طالوت أنّ أكثرية جيشه يتألّف من أُناس ضعفاء الإرادة وعديمي العهد، ما خلا بعض الأفراد المؤمنين، لذلك فقد تخلّى عن تلك الأكثرية واتّجه مع النفر المؤمن القليل خارجاً من المدينة إلى ميادين الجهاد.»[1]

ويبدو من خلال القصة انّ طالوت قد غربل أصحابه مرتين، الاولى: في طلبه أن لا يسير معه إلى القتال إلاّ الّذين ينحصركل تفكيرهم في الجهاد، أمّا الذين يكون تفكيرهم في مشاريعهم ومستقبلهم المادي فليس لهم الاشتراك، وقد نتج من هذه الغربلة ثمانون ألفا .

و الثانية: وهي الاشد فرزاً وتصفية حادثة الابتلاء بالنهر، وقد نتج منها ثلاثمائة وثلاثة عشر-من اصل ثمانين الفاً- على ما تذكره بعض الروايات.

إهميّة النوع

ومن هنا يتبيّن لنا اهميّة التركيز على نوعية الأفراد دون عددهم، فلو كان على هذا الجيش الكبير شخص غير حكيم، لربما اعتقد بأنّ عامل العدد هو المهم في الغلبة في المعركة، ولم يكن مستعدا لان يضحي باغلبية الجيش ويرفض مشاركتهم.

---

١) تفسير الأمثل: ج٢، صفحة : ٢١٨-٢١٩.

بينما الحق أنّ الاكثرية غير الصالحة لو دخلت إلى المعركة لغيّرت مسارها بالشكل الذي يلائمها، ولما كانت مستعدة لقبول الكثير من اوامر القيادة، كيف لا وهي لم تصبر على العطش في سبيل إطاعة القائد، فكيف تصبر على ما هو اكبر من ذلك.

على انّ العلامة الطباطبائي يرى انّ الآية تدل على اختلاف مرتبة -نوعيّة- المقبولين في هذا الاختبار الأخير، إذ لم يكونوا بمرتبة واحدة، بل كانوا على درجتين:

الدرجة الاولى: ممن لم يطعموا الماء.

والدرجة الثانية: المغترفون غرفة واحدة.

ويؤيد اختلاف المرتبة ما روي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام «.. **قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ- إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا ثَلَاثَمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ مَنِ اغْتَرَفَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَشْرَبْ فَلَمَّا بَرَزُوا قَالَ الَّذِينَ اغْتَرَفُوا- لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِه**[1] **وَ قَالَ الَّذِينَ لَمْ يَغْتَرِفُوا- كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**»[2].

والتدبّر في ذلك يعطي دلالة لأهمية التحديد الدقيق لما يلزم اجتثاثه، وما يجوز-اويلزم- بقائه ممن يمكن السيطرة على آثاره السلبيّه، حيث

---

١) من اللطيف ما التفت اليه أحد الأُخوة المؤمنين عند تدبره في الآية، وفحوى كلامه:« انّ من شرب الغرفة كان يتوقع أنْ ينال طاقة، ولكن ما حدث كان العكس؛ إذ قالوا لا طاقة لنا...».

٢) الكافي، ج٨، ص ٣١٦.

انّ قول هؤلاء اليائسين لم يكن بالقدر الذي يؤثر على ظفر المجموع .

كما انّه يعطي درسا بليغا عن اهمية تلك الغربلة، فإذا كان ذلك المطيع المتميز الذي لم يشرب الا غرفة واحدة بدر منه ما بدر، فماذا كان سيبدر ممن عصوا قائدهم وشربوا اكثر؟!.

ولقد جاء في رواية عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام انّه قَالَ: « **إِنَّ أَصْحَابَ طَالُوتَ ابْتُلُوا بِالنَّهَرِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ -وَ إِنَّ أَصْحَابَ الْقَائِمِ ع يُبْتَلَوْنَ بِمِثْلِ ذَلِكَ.** »[1]

٢- إذن الرسول صلى الله عليه وآله للمنافقين:

قال عزّوجلّ: ﴿**عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ * لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ * وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾(التوبة ٤٣-٤٨)

يَذكر العلامة الطباطبائي في تفسير الآية بأنّ «الآية في مقام دعوى ظهور كذبهم ونفاقهم وأنهم مفتضحون بأدنى امتحان يمتحنون به، ومن مناسبات هذا المقام إلقاء العتاب إلى المخاطب وتوبيخه والإنكار

١) الغيبة للنعماني، ص ٣١٧.

عليه كأنه هو الذي ستر عليهم فضائح أعمالهم وسوء سريرتهم، وهو نوع من العناية الكلامية يتبين به ظهور الأمر ووضوحه لا يراد أزيد من ذلك فهو من أقسام البيان على طريق: إياك أعني واسمعي يا جارة.

فالمراد بالكلام إظهار هذه الدعوى لا الكشف عن تقصير النبي صلى الله عليه وآله وسوء تدبيره في إحياء أمر الله، وارتكابه بذلك ذنبا - حاشاه - وأولوية عدم الإذن لهم معناها كون عدم الإذن أنسب لظهور فضيحتهم وأنهم أحق بذلك لما بهم من سوء السريرة وفساد النية لا لأنه كان أولى وأحرى في نفسه وأقرب وأمس بمصلحة الدين.

والدليل على هذا الذي ذكرنا قوله تعالى بعد ثلاث آيات: **﴿لَوْ خَرَجُوا فيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلاَّ خَبالاً وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَليمٌ بِالظَّالِمين﴾** (التوبة ٤٧)، الى آخر الآيتين فقد كان الأصلح أن يؤذن لهم في التخلف ليصان الجمع من الخبال وفساد الرأي وتفرق الكلمة، والمتعين أن يقعدوا فلا يفتنوا المؤمنين بإلقاء الخلاف بينهم والتفتين فيهم وفيهم ضعفاء الإيمان ومرضى القلوب وهم سماعون لهم يسرعون إلى المطاوعة لهم ولو لم يؤذن لهم فأظهروا الخلاف كانت الفتنة أشد والتفرق في كلمة الجماعة أوضح وأبين.»[١]

خُلاصة المطلب

وخلاصة ما قد يُفهم من بيان العلاّمة هو أنّ هذا الإذن كان أولى، وبه تم عزل هؤلاء المنافقين، ومن خلاله تمت تصفية المجموعة.

١) الميزان في تفسير القرآن: ج٩، ص٢٨٥.

وقد بيّن الله تعالى بعض مضار ترك هذه الغربلة ببيان رائع، إذ قال تعالى ﴿**لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ (التوبة ٤٧).

فبيّن انّ وجود هؤلاء لا يزيدكم الا خبالاً -الخبال هو النقص والهلاك اوالسم القاتل[١]- فأيّ تعبير رائع هذا الذي يَعُدّ وجود هؤلاء لا يزيدنا إلا نقصاً؛ إذ أنهم سيحاولون أنْ يلقوا الخلاف بين المؤمنين والتفتين بهم عبر القاء الإشاعات و تثبيط العزائم وغير ذلك من الأمور، والمشكلة الأكبر أنّ في المؤمنين من هو سمّاع لهم، أي كثير السّمع لهم -يبدو انّ السّمع هنا بمعنى التأثّر بالكلام -وكأن هناك من يتأثّر ويتزلزل بما يقول ويفعل هولاء؛ ولذا فإنّ وجودهم سيؤدي إلى اضرار وخيمة على أجواء المعركة.

وقد روي انّ امير المؤمنين عليه السلام قد كتب إلى بعض امراء جيشه:« **وَ اسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَ قُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ**[٢]»[٣] وفي كلام القرآن الناطق خير بيان، ومسك ختام .

---

١) المعجم الوسيط.

٢) جاء في بحار الانوار:" وتقاعس " : أبطأ وتأخر . و " المتكاره " من يظهر الكراهة ولا يطيع بقلبه .

٣) نهج البلاغة، ص ٣٦٦.

الغربلة في النهضة الحسينيّة[١]

انّ دراسة عمليّة الغربلة في هذه النهضة المباركة، لها أثر كبير في معرفة الأبعاد المهمة لهذه العمليّة من جهة، ومعرفة مدى صلاح ونقاء الحشد الذي سعى الأمامعليه السلام الى بنائه وتكوينه من جهة أخرى.

تقسيم مراحل الغربلة:

يمكن تقسيم الغربلة في النهضة الحسينيّة إلى عدّة مراحل:

المرحلة الاولى

حوت هذه المرحلة على نوعين من الغربلة كان لهما التأثير المتعاضد في تكوينها وشمول أثرها .

النوع الأوّل: فرضته الأجواء الطبيعية السائدة و تتمثّل بوجود دلائل عامة ظاهرة للكثيرين تبيّن قلّة احتماليّة وجود الظفر المادّي البحت، ويشهد على ذلك اقوال الأعيان الذين تكلّموا مع الإمام الحسينعليه السلام؛ إذ توقعوا غدر اهل الكوفة به.

---

١) بعض الروايات أو الاحداث المنقولة ذكرناها بصيغة الوقوع، تناسباً مع سياق الكلام، فمثلاً بدل أنْ نقول: "روي انّه جمع الحسين عليه السلام أصحابه"، قلنا: " فجمع الحسين عليه السلام أصحابه"، وما ذلك الا تناسبا مع السياق، إذ لم نرَ من المناسب ذكر كلمة "روي" في بعض العبارات، وقد حاولنا الاشارة إلى مصادر جميع الاحداث والروايات التي ذكرناها، فمن اراد التحقّق فليراجع.

وهذه الرؤية على فرض انتشارها تمثّل غربلة عامة لكثير من الشرائح، حتى يكون اغلب الخارجين مع الإمام ذوي قابليات أخصّ من غيرهم؛ وذلك لأن معظم الباحثين عن الدنيا وزخرفها، أو الذين يخشون بطش سلطة يزيد، أو من هم غير مستعدّين للتضحية في سبيل الإمام عليه السلام، سوف لن يخرجوا معه ما داموا يعتقدون بالخسارة الماديّة له.

وممّن تكلّم مع الإمام الحسين عليه السلام بهذا الامر ابن عياش[1] و عمر بن عبد الرحمان[2] وعبدالله بن مطيع[3] والاوزاعي[4] ولأن اغلب هذه المحادثات متشابهة في المضمون نكتفي بنقل بعضها :

كلام عبدالله بن مطيع مع الإمام عليه السلام

روي انّ عبدالله بن مطيع قال له عليه السلام: «

- أين تريد أبا عبد الله، جعلني الله فداك؟

- اما في وقتي هذا أريد مكة، فإذا صرت إليها استخرت الله في أمري بعد ذلك.

- خار الله لك، يا ابن بنت رسول الله فيما قد عزمت عليه، اني أشير عليك بمشورة فاقبلها مني.

- ما هي؟

- إذا أتيت مكة فاحذر أن يغرك أهل الكوفة، فيها قُتِل أبوك،

---

١) ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ص ٢٩٤.

٢) مقتل الحسين لأبي مخنف ص ٦٢-٦٣.

٣) حياة الإمام الحسين للقرشي: ج٢، ص٣٠٦.

٤) دلائل الإمامة، ص ١٨٤.

وأخوك طعنوه بطعنة كادت أنْ تاتي على نفسه، فالزم الحرم فإنك سيد العرب في دهرك " فوالله لئن هلكت ليهلكن أهل بيتك بهلاكك وشكره الإمام وودعه ودعا له بخير»[١].

كلام عمر بن عبد الرحمن مع الإمام عليه السلام

وعن « عمر بن عبد الرحمان ابن الحارث بن هشام المخزومي، قال: لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين وتهيأ للمسير إلى العراق أتيته فدخلت عليه وهو بمكة، فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت: أما بعد فاني أتيتك يا بن عم لحاجة أريد ذكرها لك نصيحة، فان كنت ترى أنك تستنصحني والا كففت عما أريد أنْ أقول، فقال: قل، فوالله ما أظنك بسيئ الرأي ولا هو القبيح من الامر والفعل، قال: قلت له: انّه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق واني مشفق عليك من مسيرك، انّك تأتي بلدا فيه عماله وأمراءه ومعهم بيوت الأموال، وانما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه، فقال الحسين: جزاك الله خيرا يا ابن عم، فقد والله علمت أنّك مشيت بنصح وتكلمت بعقل، ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فإنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح، قال: فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسألني هل لقيت حسينا؟ فقلت له: نعم، قال: فما قال لك وما قلت له؟ قال، فقلت له: قلت كذا وكذا وقال كذا وكذا،

---

١) حياة الإمام الحسين القرشي: ج٢، ص٣٠٦.

فقال نصحته ورب المروة الشهباء أما ورب البنية انّ الرأي لما رأيته قبله أو تركه ...»[١]

النوع الثاني: تمثّل بما صدر عن الإمام ﴿عليه السلام﴾ من كلمات عبر خطبه أو رسائله؛ إذ إنّ فيها مضامين كان لها الأثر المباشر في الغربلة.

كتابه ﴿عليه السلام﴾ الى بني هاشم

فقد روي انّه كتب إلى بني هاشم« بسم الله الرحمن الرحيم . . من الحسين بن علي إلى بنى هاشم . أما بعد فإنّه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح والسلام»[٢]

نعيه ﴿عليه السلام﴾ لنفسه

كما روي انّه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً، فقال: « الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منى أكراشا جوفا، وأجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت نصير على بلائه ويوفينا أجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وسلم لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقربهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على

---

١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص٦٢-٦٣.

٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص٤١.

لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل مصبحا إنشاء الله تعالى »[١].

وأين تكمن الغربلة؟

ان ما يؤدّي إلى الغربلة في هذه الكلمات عدّة امور، منها:

١- ذكر الامام عليه السلام لما ستؤول اليه الأمور، كما في كلمته لبني هاشم: « من لحق بي منكم استشهد»، أو قوله :« وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منى أكراشا جوفا، وأجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم».

ان هذا الكلام عزّزالرؤية السلبية حول مصير النهضة بشكلٍ قد لا يدعُ مجالاً للشكّ عند من كان يحتملها، وأوجدها عند من كان جاهلاً بها ظاناً بغيرها، فإذا كان بعض الناس يشكّكون في ما مضى بتلك الرؤية السلبية التي تتوقع غدر عامة اهل الكوفة، ومقتل الامام عليه السلام، فلا مجال للشك بعد أنْ صرّح الامام عليه السلام بذلك تصريح العارف الخبير الموقن بالمصير.

٢- تحديد الإمام عليه السلام لخصائص الفئة التي يرغب أو يقبل أنْ تخرج معه، بقوله : « من كان باذلاً فينا مُهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا»، وكأن توافر هذه الخصائص هو شرط للقبول .

وقد يكون هذا الشرط هو غربلة شبيهة من حيث النوع بقول طالوت عليه السلام الذي حكاه القرآن عنه ﴿**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً**

١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٣٨.

بِيَدِهِ﴾(البقرة ٢٤٩)

مع وجود فارق في المضمون، فأين شرط عدم شرب الماء من شرط بذل المهجة !

الأحداث التي سبقت المرحلة الثانية:

خرج الامام الحسين من مكّة مصحوباً بعدد غير كبير من الانصار؛ حيث كان لغربلة المرحلة الاولى أثر في ذلك.

ويبدو انّ عدد الملتحقين بالركب بدأ بالزيادة اثناء السير والمرور بمنازل الطريق المؤدّي إلى العراق؛ إذ روى ابومخنف أنّ الحسين عليه السلام كان لا يمر باهل ماء الا اتبعوه [1]، ولكنّ هذه الزيادة كانت كميّة لا نوعيّة مع انّ ما روي يدلّ على انّ الامام عليه السلام كان يكرر الاشارة والايحاء إلى المصير المتوقّع، الا إنّ ذلك لم يكن له تأثير كبير في الفرز حتى جاءت المرحلة الثانية من الغربلة.

---

١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ٧٨.

المرحلة الثانية

تمثّلت هذه المرحلة المفصلية بوصول خبر شهادة سفير الامام مسلم بن عقيل وناصره هانئ بن عروة و رسول الامام واخيه من الرضاعة عبدالله بن يقطر على ما نُقل.

خبر شهادة مسلم وعبدالله رضي الله عنهما

إذ «روى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا: لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق، لننظر ما يكون من أمره، فأقبلنا ترقل بنا نياقنا مسرعين حتى لحقنا بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام، فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله فإن عنده خبر الكوفة، فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك، فقال:

وعليكم السلام، قلنا: ممن الرجل؟ قال: أسدي، قلت: ونحن أسديان، فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان، وانتسبنا له ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك، قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتى لحقنا الحسين صلوات الله عليه فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا، فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام، فقلنا له: رحمك الله، إنّ عندنا خبرا إنْ شئت حدثناك علانية، وإن شئت سرا، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال: ما دون هؤلاء ستر " فقلنا له:

رأيت الراكب الذي استقبلته عشي أمس؟ قال: "نعم، وقد أردت مسألته" فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانئ، ورآهما يجران في السوق بأرجلهما: فقال: " إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما "

يكرر ذلك مراراً، فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوف أن يكونوا عليك. فنظر إلى بني عقيل فقال: " ما ترون؟ فقد قتل مسلم " فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق، فأقبل علينا الحسين ﷺ وقال: " لا خير في العيش بعد هؤلاء " فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك، فقال: (رحمكما الله). فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم ابن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع. فسكت ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: " أكثروا من الماء " فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا.

فسار حتى انتهى إلى زبالة فأتاه خبر عبد الله بن يقطر.

أتانا خبرٌ فضيع

فأخرج إلى الناس كتابا فقرأه عليهم : «بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإنه قد أتانا خبر فظيع، قُتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج، ليس عليه ذمام"

فتفرّق الناس عنه وأخذوا يمينا وشمالا، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة، ونفر يسير ممن انضووا إليه»[١]

مكامن الغربلة

ولقد شكَّلت هذه المرحلة غربلة على مستوى الحدث، وعلى مستوى الآلية.

فأما على مستوى الحدث: فقد شَكّل هذا الحدث بدء الظهور الواقعي لما ذكره الإمام عليه السلام في خطبة مكة، فربّما كان البعض يرى من الناحية الواقعية انّ مسيرة الاحداث تميل في كفة الإمام الحسين عليه السلام ولا يستيقن بالحقيقّة التي اخبرهم بها الإمام عليه السلام، بل لعلّ بعض ممن التحق اثناء الطريق لم يكن يعلم شيئا عن تلك الخطبة، فجاء اثناء مسير الركب خبر مقتل سفير الإمام الحسين مسلم بن عقيل وناصره هانئ بن عروة ليضفِ شواهد واقعية لما يذكره الإمام عليه السلام. وليبيّن جرأة القوم القاتلين من جهة، وقلة أو انعدام الناصرين من جهة أخرى، مما يؤيد عدم وجود حرمة لهذا الركب السائروعدم وجود ناصرين.

وأما على مستوى الآلية: فقد كانت هذه المرحلة اشبه بالإرخاء بعد الصدمة الضاغطة؛ ففي خضم مرارة وصدمة هذه الأحداث التي تتزلزل فيها الكثير من النفوس ويتشخّص امام أعيُنها بأنهم سائرون إلى الموت ومرارته تاركون كل المتعلقات، جاء اعلان سيد الشهداء عليه السلام بالإذن للانصراف لمن يريد أنْ ينصرف، بلا حرج أو ملامة، فربما لو

---

١) الارشاد، الشيخ المفيد: ج٢، ص٧٣ -٧٦.

كان هذا الإعلان في وقت آخر تكون فيه النفوس اكثر إستقراراً لما كان له هذا الأثر، ولكن الإمام أعطى الإذن مباشرة بعد مجيئ هذه الأخبار المفجعة.

ولا يخفى أنّ في مثل هكذا حالات فإنَّ بعض القادة العسكرين يخفون عن أتباعهم مثل هكذا حقائق؛ حرصا على إبقاء الكم والجو المعنوي المناسب، ولكن أي كم خاوٍ؟! وأي جو زائف ؟! هذا الذي يبقى[١].

الفئات التي يمكن أنْ تُفرز بهذه الغربلة:

كانت المرحلة الثانية من اكثر المراحل غربلة وفرزا، حيث انسحب فيها اكثر من ثلثي المرافقين للركب -اكثر من اربعمائة شخص- بحسب ما يبدوا من اراء بعض الباحثين[٢]. و بسبب خصوصية تأثير هذه المرحلة من حيث نسبة الفرز، افردنا لها هذا الموضوع الذي يحاول تشخيص الفئات التي يحتمل انسحابها.

الفئة الاولى: الذين التحقوا بالإمام الحسين عليه السلام ظناً منهم انّه سينال الحكم .

ولكن من اين لنا أنْ نحتمل وجود فئة كهذه مع انّ الإمام عليه السلام قد بيّن في خطبة مكّة ما ستؤول اليه الامور -"كأني بأوصالي تقطعها عسلان

١) ومع هذا فتختلف التطبيقات بإختلاف الموارد ولا نعني بأن الاخبار بجميع الأموروفي جميع الظروف مستحسن دائماً!.

٢) انصار الحسين: ص٤٤.

الفلوات بين النواويس وكربلاء"-، فكيف اجتاز هؤلاء تلك الغربلة؟
والجواب على ذلك هو:

أوّلا: لعل بعض الملتحقين كانوا يعتقدون انّ كلام الإمام عليه السلام كان في مقام الغربلة، وليس له حقيقّة على ارض الواقع، وأن الامام كان يريد أنْ يعرف صفوة الأصحاب المستعدّين للتضحية في سبيله، كي يوليهم امور الحكم بعد ذلك!

ومثل هكذا اشخاص قد يكونوا مستعدين لمرافقة الامام حتى يتبين لهم الواقع، ولعل بعضهم لا يتورع عن أي خيار عندما يتبين له الواقع، حتى لو كان ذلك الخيار هو التخلّي عن الحسين عليه السلام والانقلاب عليه قبيل بدء المعركة، فيما إذا كانت هناك معركة!

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(النساء ٧٢ - ٧٣)

ثانيا: لعل بعض الملتحقين ممّن التحقوا اثناء المسير لم يتسنى لهم معرفة مضامين تلك الخطبة، وبالتالي فإن تأثير غربلة المرحلة الاولى لم يشملهم.

الفئة الثانية: الذين التحقوا بالإمام حباً له ونصرة له، ولكنهم ليسوا بالمستوى الذي يتحمل الثبات عند الزلزلة، فما إنْ تزلزلوا بهذه الاخبار من جهة، واحل لهم الامام الانصراف من جهة اخرى، اختاروا

الانصراف على البقاء.

الفئة الثالثة: الذين التحقوا اثناء المسير دون أنْ يمروا بمرحلة الغربلة الاولى، وهؤلاء أعم -من حيث الدافع- من الذين ذكرناهم في الجواب على إشكال الفئة الاولى .

الأحداث التي سبقت المرحلة الثالثة:

واصل الامام عليه السلام الطريق مستمراً على الاستنصار[١]، وكانت المواقف من دعوته متباينة، فقد تخلف البعض عن هذه الدعوة من امثال عبيد الله بن الحر الجعفي، والبعض وعد بالاستجابة غير الآنية من امثال الطرماح بن عدي، وكان للبعض استجابة جزئية، كالضحّاك المشرقي.

على انّ الذين تعرّضوا لهذا الإستنصار يكادون لا يتعدّون هؤلاء المذكورين.

١) سيأتي بيان اهمية مداومة الاستنصار والغربلة في موضوع لاحق.

المرحلة الثالثة

بعد أنْ حطّت ركاب الحسين عليه السلام في كربلاء، إنطلق عمر بن سعد عليه اللعنة بجيشة في عصر تاسوعاء عارضاً على معسكر الإمام الحسين عليه السلام النزول إلى حكم عبيدالله أو المناجزة، فأخّرهم العباس عليه السلام إلى يوم العاشر، فأجابوه بأنا قد أجّلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرّحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم.

فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء[1]، وقال«أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السرّاء والضرّاء، اللّهم إني أحمدك على أنّ أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد: فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظن أنه آخريوم لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قدغشيكم فاتخذوه جملا»[2].

وفي رواية أُخرى يوجد هذا المقطع « وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرّقوا في سواد هذا الليل وذروني، وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري»[3].

---

١) مقاطع من الارشاد: ج٢ ص٩١ مع بعض التصرف.

٢) المصدر السابق.

٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٥.

مكامن غربلة المرحلة الثالثة

وكما في غربلة المرحلة الثانية فإن هذه المرحلة ايضاً تتميّز بنوع الحدث ونوع الآليّة.

اما بالنسبة للحدث: فكأن علم اليقين صار حق اليقين، ولا يفصل عن القتال الذي أيسره أنْ تسقط فيه الرؤوس وتطيح الأيدي الا سويعات؛ لذا فإن هذه السويعات يكون لها تأثير مختلف عمّا مضى، ومن شواهد اختلاف تأثير هذه الساعات انّ العقيلة بدا منها ما لم يكن فيما مضى ،إذ قالت لابي عبد الله عليه السلام :«وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمال الباقي. فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها: يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا لنام ... وخرت مغشيا عليها»[١][٢].

وأما على مستوى الآلية : فقد بدء الامام عليه السلام كلامه بالثناء العظيم على أصحابه واهل بيته، وفي ذلك تهيئة نفسية لهم قد تزيل الشعور بالتقصير وتشعرهم بالرضا والاكتفاء بما قدّموا، وكأنهم أدّوا ما عليهم. ثم إنّ استخدام سيد الشهداء عليه السلام لصيغة الأمر في التعبير عن الترخيص يهيئ

---

١) الإرشاد: ج٢، ص٩٣ – ٩٤ .

٢) ولا نقصد من ذكر هذا الشاهد شمول الغربلة لهذه السيدة الجليلة، وانّما نريد أنْ نُبيّن كيف يؤثر قرب المعركة على عامة الموجودين مع اختلاف الدافع من تأثرهم، فمن هو كالسيدة زينب رضوان الله عليها قد يتأثر لخشيته على الامام عليه السلام، ومنهم قد يتأثر لخشيته على نفسه أو غير ذلك.

ارضية اكبر لمن لديه رغبة في الانسحاب .

ومن جهة أخرى -بعيدا عن الغربلة- فإن هذا الايثار الذي يصدر من القائد في اشد الظروف بحيث يأذن لأتباعه بتركه ويحثهم على ذلك في سبيل نجاتهم دونه، انّ هذا الايثار يعمق الاخلاص والحب و الفداء له في قلوب الاحرار والمخلصين منهم.

ردود أفعال الأتباع على الامام الحسين عليه السلام:

«فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبدا. بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضوان الله عليه واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم. قالوا: سبحان الله، فما يقول الناس؟! يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا - خير الأعمام - ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنخلي عنك ولما نعذر إلى الله سبحانه في أداء حقك؟! أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم

أحيا ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا.

وقام زهير بن القين البجلي - رحمة الله عليه - فقال: والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد، فجزاهم الحسين ﷺ خيرا وانصرف إلى مضربه»[١].

فأيّ نفوس هذه التي بقيت وخرجت من كل هذه الابتلاءات وأبت مفارقة الإمام الحسين ﷺ ؟، وأي لوحة للعبودية والمُثل الإلهية رسمت بمثل هؤلاء؟، وأي انتصار للقيم الحقَّة حُقِق بهم؟، فهنيئا لكم هذا الثواب العظيم الذي أعطاكم اياه الله سبحانه وتعالى.

نوع الغربلة

سنقسّم الغربلة الى عدّة أنواع[٢]، نسبة إلى دور القائد، ثُمّ بناء على ذلك سنحاول تحديد نوع الغربلة في كل مرحلة من المراحل الثلاثة السابقة.

الغربلة الطبيعية: وهي التي لا يكون للقائد دور في ايجادها، وتنتج من العوامل والمؤثرات الموجودة على ارض الواقع، سواء كانت

١) الإرشاد: ج٢، ص٩١ - ٩٣.
٢) هناك تقسيمات بلحاظات أُخر، قد أشرنا لبعضها سابقا.

اجتماعية أو اقتصادية أو سياسياً أو غير ذلك .

الغربلة الارادية :وهي التي توجد من قبل القائد، أي يكون له دور وارادة في ايجادها.

ثم انّ الغربلة الارادية تنقسم إلى قسمين:

الغربلة الارادية الظاهرة: وهي الغربلة الارادية التي يتضح انّ للقائد ارادة أو دور في ايجادها.

الغربلة الارادية المضمرة: وهي الغربلة الارادية التي لا يبدو فيها وجود ارادة أو دور للقائد، بحيث قد تبدو كالغربلة الطبيعية، ويبدو فيها القائد مغلوبا على امره.

تحديد أنواع الغربلة في المراحل السابقة

ويمكن القول انّ كلاً من هذه الانواع الاربعة كان له أثر في الاحداث التي ذكرناها؛ فإن ما ذكرناه في غربلة المرحلة الاولى ضمن القسم الأوَّل من وجود دلائل عامة تشير إلى احتمالية كبيرة لاستشهاد الامام عليه السلام كان يمثل غربلة طبيعية، كما انّ حادثة مقتل مسلم وهاني وعبدالله التي كانت في المرحلة الثانية قد تؤدي إلى غربلة طبيعية فيما لو انتشر خبرها بين الانصار والأصحاب، ولعل بعض احداث المرحلة الثالثة تعتبر من الغربلة الطبيعية ايضا.

اما خطبة الامام عليه السلام التي ذكرناها في المرحلة الاولى ضمن القسم الثاني، فهي تمثّل غربلة ارادية، و قول الإمام عليه السلام « من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا» صريح بطلب نوع

خاص دون غيره، وهو غربلة ارادية ظاهرة، وقد اشرنا سابقا إلى أنها شبيهة من حيث النوع بقول طالوت عليه السلام ﴿**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾(البقرة ٢٤٩)

وأما الكتاب الذي صدر في المرحلة الثانية وما يحتويه من إذن في الانصراف فإنه يمثل غربلة إرادية مضمرة، ويدل على ذلك مواصلة الامام عليه السلام للاستنصار حتى بعد هذه الحادثة، إذ لو كان الإذن بالانصراف -بعد ذكر الخبر الفظيع- بسبب كون الامام عليه السلام لا يرغب بأي ناصر، لما كان هناك داعٍ من تلك المواصلة. وقد جاء في مقتل ابي مخنف بعد ما تعرض لهذا الكتاب ما يؤيد ذلك، إذ قال: «وانما فعل ذلك لأنه ظن انما اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انّه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله فكره أنْ يسيروا معه الا وهم يعلمون علام يقدمون»[١] وبالنسبة لخطبة الامام عليه السلام التي ذكرناها ضمن المرحلة الثالثة فنحتمل انّها غربلة ارادية مضمرة.

---

١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص٧٩ .

ثنائية الاستقطاب والغربلة

في الوقت الذي نرى انّ الإمام الحسين عليه السلام كان يعمل على الاستقطاب والاستنصار ويحث على الخروج معه، في نفس الوقت نرى انّ في مواقف سيد الشهداء ما يؤدي إلى ابتعاد الكثيرين عن نصرته ونفورهم عنها.

فمثال الحالة الاولى: كلمات و خطب سيد الشهداء عليه السلام العامة الحاثة على نصرته والخروج معه للإصلاح، وكذلك حالات استنصاره بعض الافراد كزهير بن القين والضحاك المشرقي وعبيد الله بن الحر الجعفي وغيرهم.

ومثال الحالة الثانية: ما مر من كلمات وخطب ومواقف الامام عليه السلام التي ادت إلى عزوف الكثيرين عن الخروج معه، و تفرق الكثير ممن اتبعه .

ولا يقال انّ احدى هاتين الحالتين كانت خاصة بفترة معينه ثم ادى تغير الاحداث إلى الانتقال إلى الحالة الاخرى، فإن تتبع الاحداث يثبت غير ذلك، حتى انّ بعض الخطب قد احتوت على الحالتين معا .

رفع توهّم

وقد يبدو انّ هاتين الحالتين متضادتان في التأثير، حيث انّ إحداهما جاذبة للأفراد والاخرى دافعة ومسببة لنفورهم. ولكن التأمل فيهما يظهر انّ كلا الحالتان تعملان على ايجاد الافراد، الا إنّ الاولى توجد الكم والثانية توجد النوع، فالغربلة ليست غاية في حد ذاتها بل هي

وسيلة لإيجاد النوع من خلال الكم.

وهذا الامر من الواضحات في القرآن الكريم، فعلى مستوى الجهاد يحث القرآن الكريم على الجهاد في سبيل الله تعالى ويوفر أجواء الهداية في سبيل ذلك،و في الوقت نفسه نراه يضع الابتلاءات التي قد تسبب عزوف الكثيرين عن ذلك الجهاد، كما في قصة طالوت عليه السلام ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ**﴾(البقرة ٢٤٩)

مثال معاصر

وفي هذه الايام ايضاً، نلاحظ انّ المؤسسات الكفيلة بالتعليم تعمل على التشجيع على دخول مدارسها وتبذل الكثير من الجهود في سبيل استقطاب اكبر نسبة ممكنة من التلامذة، الا انّها في الوقت نفسه تضع الاختبارات التي تغربل بها الجمع في سبيل الحصول على النوع المطلوب وان كان ذلك على حساب خروج أو نفور الكثير من الافراد الذين بذلت جهدا في استقطابهم سابقا.

فالاستقطاب والغربلة حالتان تكامليتان تشكلان مقدمة ضرورية لإيجاد النوع.

وهناك امثلة أُخر تتعلق بسنن الله في هذا الكون لكن لا يناسب المقام ذكرها .

عودٌ على بدء

قلنا سابقاً انّ الظفر بالمنظور الإسلاميّ يختلف كثيراً عن الظفر في غيره، ومن هنا فلا يتبادر إلى الذهن انّ الهدف من الفرز والغربلة محصور في الدخول إلى المعركة بأفراد اقوياء قادرين على تحقيق الغلبة بالمعنى المادي دون أنْ يتزلزلوا، بل كما قلنا سابقا انّ لتلك الغربلة اهدافاً اوسع من ذلك لعل من اهمها تحقيق المبادئ الحقَّة الإلهية في أجواء المعركة سواء تحققت الغلبة بالمفهوم المادي ام لم تتحقق، لان وجود اشخاص منافقين أو غير مؤهلين لتطبيق تلك المبادئ قد يؤدي إلى حدوث افعال غير مقبولة شرعا[١] من قبل هؤلاء تنعكس تأثيراتها على الجمع أو الحشد المؤمن بل وعلى القيادة المؤمنة .

ومن ذلك قد يفهم سبب حرص الإمام الحسين عليه السلام على غربلة الافراد مع علمه بكون المعركة لن تحسم بالغلبة بالمنظور المادي في كلِّ الاحوال، فلعل ذلك من أجل يحقق الإمام الحسين عليه السلام بهذه الثلة المخلصة المبادئ الحقَّة والمُثل العليا في أجواء المعركة دون أنْ يصدر من أصحاب الإمام عليه السلام ما يخالف المبادئ الحقَّة أو ما يخالف ارادته سلام الله عليه، ومن ثمّ يؤثر على النهضة الحسينية سلباً، ويبدو انّ هذا الامر كان له اثر بالغ في انتصار النهضة الحسينية وفي خلودها.

---

١) ولو من أجل تحقيق الغلبة الماديّة.

المبحث الثالث
تنقية ظواهر الافعال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يعدّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عامل تنقية للأفعال الصادرة بما يمثله من ضغط رديف، إذ يعتبر من العوامل الرديفة التي يتركز جزء كبير منها على تقليم الظواهر الخاطئة دون إحداث تأثير كبير على اصولها، وهو بذلك يختلف عن التزكية التي تعمل على اصول تلك الافعال في الفرد، ويختلف ايضاً عن الغربلة التي تنتزع اصول تلك الافعال من المجاميع بانتزاع الافراد المسببين لها.

المنهج الإسلامي اعتمد على جانب التثقيف واردفه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بعض الحالات[١].

و قد تختلف الآثار التي يحدثها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأجواء العسكرية عنها في الأجواء المدنيّة، وذلك لاختلاف نوعية الانحرافات الغالبة على الأجواء العسكرية -إذ يغلب على تلك الأجواء التعامل مع حالات تُعدّ شديدة الحساسية و الخطورة من قبيل تعامله مع الدماء والأرواح- ولتشدد الإمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هكذا حالات خطيرة .

وثيقة عظيمة

---

١) أي انّ هناك حالات كثيرة لا تتحقق فيها شروطه.

ويُطالعنا بهذا الشأن كتاب يُنسب إلى امير المؤمنين علي عليه السلام، موجّه إلى العمال الذين يمر بهم الجيش. وهو وثيقة مهمة جداً تعد من اعظم الوثائق في مجالها، وهو«**مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَ عُمَّالِ الْبِلَادِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ قَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَ صَرْفِ الشَّذَا وَ أَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَ إِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ وَ كُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ [مُضَادَّتِهِمْ] مُضَارَّتِهِمْ وَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ وَ أَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَ مَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَ بِي فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»[١].

نستحصل من هذه الوثيقة الرائعة عدّة امور، منها :

أوّلا: توصية القيادة للجيش بكف الاذى وصرف الشذا[٢] عن المسلم وغيره من اهل الذمّة.

ثانياً : الاعتماد على العناصر المرتبطة بالقيادة بعدة أمور :

الف: المراقبة عن كثب، إذ اعتمد على مصادر قريبة من الواقع –"مَارَّةٌ بِكُم"– وتواصل عليه السلام مباشرة معهم، ولم يكن بالشكل الذي يصعب وصول تلك المعلومات اليه لأنه كان قريباً من تلك المصادر إذ

١) نهج البلاغة، ص٤٤٩–٤٥٠.

٢) ذكر انّ الشذى هو الشر.

كان عليه السلام" بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ[١]".

ان كثير من المعلومات التي في هذا الشأن -المظالم[٢]- تلاقي في بعض الجيوش صعوبات كبيرة في الانتقال إلى القيادة، فإما يعتمد على مصادر بعيدة عن الواقع، أو أنْ تكون القيادة بعيدة عن تلك المصادر.

ولا نقصد بالبعد بعد المكان، فقد تكون القيادة حاضره وقريبة بما توفره من وسائل تمكن من وصول تلك الانباء اليها، كما وقد تكون قريبة مكانا، ولكنها تتخذ الوسائط المشوبة التي تمنع من وصول جل تلك المعلومات اليها.

وعن الرِّضَا عليه السلام: «كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا وَجَّهَ جَيْشاً فَأَمَّهُمْ أَمِيرٌ، بَعَثَ مَعَهُ مِنْ ثِقَاتِهِ مَنْ يَتَجَسَّسُ لَهُ خَبَرَهُ»[٣] .

وتشترك هذه الرواية مع الوثيقة السابقة بكون التجسّس فيها موجه من قبل القائد نحو جيشه .

---

١) ذكر انّ اظهر : اوساط.

٢) من المفيد أنْ نشير الى بعض الروايات التي جاءت في الظلم:
عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الظلمة وأعوانالظلمة حتى من برى لهم قلما ولاق لهم دواة»
وعن علي عليه السلام في وصيّة له للحسن والحسين عليهما السلام : « كونا للظّالم خصماً وللمظلوم عونا»
وعن أبي عبد الله عليه السلام :«من عذر ظالماً بظلمه سلط الله تعالى عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته».

٣) قرب الإسناد، ص ٣٤٢.

باء: العمل على تغيير ما أمكن من الاخطاء مباشرة، دون الرجوع إلى القيادة؛ وفي ذلك سرعة تغييرية اكبر، بضغط اصغر، و ايصال اخبار الخروقات التي لا يمكنهم تغييرها الا بواسطة القيادة .

ثالثاً :التدخل المباشر من القيادة في تغيير وإصلاح كل انحراف يعجز عن تغييره الآخرون دونها، بلا استثناء.

رابعاً : تبري القيادة المسبق من الاضرار غير المشروعة التي تنتج من مخالفة الجيش لأوامر القيادة، وبيان أنّ القيادة قد قامت بالإجراءات الممكنة " أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ للهِّ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَ صَرْفِ **الشَّذَا**"، وهي مستمرّة في اتخاذ الاجراءات الرادعة .

وهذا التبري يعمل على الحدّ من تأثيرات الاعمال الفاسدة التي يقوم بها البعض، ويحول دون امتداد أثرها، وربما يدلّ تصدّره للوثيقة على اهميّته البالغة.

بين الغربلة
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تتميّز الغربلة عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بكونها العامل الوقائي الاكثر ضمانا لاجتناب الانحرافات، إذ تقوم بقطع مسبباتها واصولها، كما انّها لا تنتظر بروز طلائع الانحرافات لتقوم بتقليمها، ولعل هذا ما جعلها الخيار الافضل في كثير من الظروف.

وعموماً فإن على القائد تشخيص طبيعة الانحرافات وطبيعة الافراد، ثم يختار الخيار الانسب للتخلص منها، فمن تلك الانحرافات

ما لا يدرأ خطرها الا باجتثاث مسببها، ومنها ما يدرأ بردع، ومنها ما يحتمل ردؤه بكليهما ولكن شدّة خطورته تتطلب اختيار الخيار الاضمن وعدم المجازفة.

المبحث الرابع
علاج الاستثناءات

ان إحكام الخطط، ومحاولة إحكام تنفيذها لا يؤدي دائماً إلى بلوغ النتيجة المتوخاة منها بنسبة كاملة، ومن هنا كان لابد من وجود عامل علاج للاستثناءات التي استطاعت أنْ تتجاوز عامل الوقاية، ومن هنا فإن عوامل التنقية -الثلاثة- لا تعني دائماً عدم حصول استثناءات وحالات شاذّة، تستطيع النفوذ من مصفاتها، فإذا عجزت تلك العوامل عن اتقاء بعض الحالات الشاذة، فما هو سبيل العلاج الذي نتخذه للحد من الاخطار التي تنتج من هذا الخرق ؟ اذ انّ هذه الحالات التي يسببها قد تسري آثارها السيئة إلى المجموع وقيادته، وتلوث سمعتهم بما جناه اولئك المختَرِقون.

ومن الواضح بأننا إذ نتكلم عن العلاج فإنما قد ينتفع به من احكم الخطط التي توصله إلى بلوغ اهدافه ثمّ طرأ حالات شاذه عن ذلك، وأما من لم يحكم الخطط التي توصله إلى الاهداف، أو اهملها فهذا لا نظمن له علاج ! مع إننا لا نيئسه من العلاج !

عموميات في العلاج

فأما علاج هذه الفلتات فهو متفاوت بحسب طبيعة المختَرِق- بكسر الراء- والمختَرَق -بفتح الراء- ولكنّ هناك عموميات لا بدّ من اتّخاذها:

أولاً: الحد من امتداد اثار تلك الاسقام الشاذة نحو المجموع الصالح

وقيادته و تنزيههم عنها.

ثانياً: محاولة إصلاح ما أفسدته الحالات الشاذة في الاطراف الأخرى، كأن نقوم بدفع دية من قتلوه خطأ، أو تعويض ما اتلفوه، وهكذا.

ثالثاً: مُجازات الحالات الشاذّة، وتنفيذ المقررات فيهم .

الرسول وأخيه عليهما السلام في مقام علاج الاستثناء[1]:

الحادثة الاستثنائية: "بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ص السَّرَايَا فِيمَا حَوْلَ مَكَّةَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِقِتَالٍ" فبعث " خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْمُصْطَلِقِ مِنْ بَنِي جُذَيْمَةَ وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ بَنِي مَخْزُومٍ إِحْنَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ كَانُوا قَدْ أَطَاعُوا رَسُولَ اللَّهِ ص وَ أَخَذُوا مِنْهُ كِتَاباً فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَ صَلَّوْا.."و بعد انْ أمرهم بأن يضعوا اسلحتهم كي يثبتوا سلميتهم" أَمَرَ الْخَيْلَ فَشَنُّوا فِيهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلَ وَ أَصَابَ" .

ردّة فعل الرسول صلى الله عليه وآله: ولمّا حدثوا النبي صلى الله عليه وآله بِمَا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ **"اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ -ورفع يديه- ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ- ثلاثا وبكى- ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ ع يَا عَلِيُّ ائْتِ بَنِي جُذَيْمَةَ**

---

١) أخذت النصوص التالية من عدة روايات، الأمالي(للصدوق) ؛ ص١٧٣، الأمالي(للصدوق) ؛ ص١٧٣، بحار الأنوار، ج٢١، ص ١٤٠، الخصال، ج٢، ص ٥٦٢.

مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِق فَأَرْضِهِمْ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ ثُمَّ رَفَعَ ص قَدَمَيْهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ اجْعَلْ قَضَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ" وفي رواية أنّه " أَعْطَاهُ سَفَطاً مِنْ ذَهَبٍ".

موقف امير المؤمنين عليه السلام:«فَأَتَاهُمْ عَلِيٌّ ع فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ حَكَمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ص قَالَ يَا عَلِيُّ أَخْبِرْنِي مَا صَنَعْتَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَدْتُ فَأَعْطَيْتُ لِكُلِّ دَمٍ دِيَةً وَ لِكُلِّ جَنِينٍ غُرَّةً وَ لِكُلِّ مَالٍ مَالاً وَ فَضَلَتْ مَعِي فَضْلَةٌ فَأَعْطَيْتُهُمْ لِمِيلَغَةِ كِلَابِهِمْ وَ حِيلَةِ رُعَاتِهِمْ وَ فَضَلَتْ مَعِي فَضْلَةٌ فَأَعْطَيْتُهُمْ لِرَوْعَةِ نِسَائِهِمْ وَ فَزَعِ صِبْيَانِهِمْ وَ فَضَلَتْ مَعِي فَضْلَةٌ فَأَعْطَيْتُهُمْ لِمَا يَعْلَمُونَ وَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ وَ فَضَلَتْ مَعِي فَضْلَةٌ فَأَعْطَيْتُهُمْ لِيَرْضَوْا عَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ص يَا عَلِيُّ أَعْطَيْتَهُمْ لِيَرْضَوْا عَنِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ يَا عَلِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

قراءةٌ للمواقف

الهدف من ارسال السرية: انّ سريّة خالد بن الوليد بُعثت للدعوة إلى الاسلام ولم تُبعث من أجل القتال، ولذا فالمتوقع إنّ اختيار افرادها وهيكليتها كان على أساس الهدف الذي بعثت لإجله.

وقد كان معه عبدالرحمن بن عوف، و كلا الشخصين كان لهما ذحلٌ(ثأر) عند بني جذيمة إذ أنّهم قد قتلوا عوفاً -أب عبدالرحمن- والفاكه بن المغيرة -عمّ خالد بن الوليد-.

وقد قيل" إنّ إرسال خالد وابن عوف لدعوة بني جذيمة وغيرهم

إلى الله تعالى، من شأنه أن يطمئن أولئك الناس إلى أنّ أمر الجاهلية قد انتهى، وأن أحداً لا يؤخذ بإحنة، ولا يلاحق بجريرة، وأن المنطقة بأسرها قد دخلت في عهد جديد، ينعم الناس فيه بالأمن، والسلام، والسلامة في الدين، وفي الدنيا . .ولو أنّ آخرين جاؤوا لدعوة بني جذيمة إلى الإسلام، فإنهم لن يقتنعوا بأن من لهم عندهم ثارات قد تخلوا عن الطلب بها " .

ويبدو انّ عمليّة ارسال خالد وابن العوف لو قدّر لها أنْ تسير كما خطط رسول الله ﷺ لكانت مصداقاً فريداً يُبرِز كيف انّ عبودية الله تقلب المقاييس وتغيّر المعايير وتجعل اعدى اعداء القوم – في الجاهلية– يدعوهم بنفسه إلى طريق الإسلام، طريق النجاة و الجنان .

الرسول صلى عليه وآله ينزّه ساحة القيادة ويبرؤها :

ان التمعّن بموقف الرسول ﷺ يعطي دلات كبيره عن مدى تأثير تلك الحادثه، فمن ناحية كان قلبه الرحيم مُتأثراً الى درجة البكاء، ومن ناحية أخرى فإن حركته –" رفع يديه وتوجّه نحو القبلة" –و قوله –"اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد، وكررها ثلاثا" – كل هذه العوامل قد اشتركت في صياغة هذا الموقف العظيم للبراءة، وجعل صداها مدوّياً يخترق الآفاق .

وقد عزز هذا الموقف الصادق بالإصلاح العملي الممكن، واختار لذلك اقرب الناس اليه واعرفهم بأهدافه واشدهم اتباعاً له.

أمير المؤمنين عليه السلام يجبر الكسر :

من خلال نص الحادثة يمكن تقسم تعويضات أمير المؤمنين عليه السلام إلى :

الأساسيّة: " لِكُلِّ دَمٍ دِيَةً وَ لِكُلِّ جَنِينٍ غُرَّةً وَ لِكُلِّ مَالٍ مَالا"

والثانويّة : " لمِيلَغَةِ كِلَابِهِمْ وَ حِيلَةِ رُعَاتِهِمْ"، وفي رواية أخرى مفصّلة، قال عليه السلام : "وَدَيْتُهُمْ ثُمَّ نَاشَدْتُهُمْ بِاللهِّ هَلْ بَقِيَ شَيْءٌ فَقَالُوا إِذْ نَشَدْتَنَا بِاللهِّ فَمِيلَغَةُ كِلَابِنَا وَ عِقَالُ بَعِيرِنَا فَأَعْطَيْتُهُمَا لَهُمْ ".

والنفسيّة : " لِرَوْعَةِ نِسَائِهِمْ وَ فَزَعِ صِبْيَانِهِمْ" .

واحتياطيّة : تشمل الموارد السابقة أو غيرها: " لِمَا يَعْلَمُونَ وَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ" .

وكأن شدّة حرص الإمام عليه السلام على تعويضهم بكل ما امكن أشد من حرصحهم على ذلك!، ما دعاهم إلى عدم المطالبة ببعض صغائر الأُمور اهمالا، أو حياءً، ولمّا ناشدهم بالله تعالى اعترفوا بتلك الصغائر.

ثُمّ بلغت شدّة حرصه عليه السلام على إيفائهم بأن اعطاهم لما يعلمون ولم يذكروه له-لسبب أو آخر- ولما غفلوا عنه .

تساؤل

وهنا نتسائل عن أمرين :

١- عن الداعي من مناشدتهم بالله تعالى والتوسل اليهم بأن يذكروا خسائرهم؟

٢- و عن المسوّغ الذي يمكّن الإمام عليه السلام من اعطائهم من اموال -

يبدو انّها عائدة لبيت المال- لأمر غير متيقّن ظاهراً ؟، فربما لم يكن لهم خسائر غير التي ذكروها، فكيف يعطيهم ذلك ؟

ولعلي لا ابالغ إنْ قلت بأن الفارق بين القيادة التي تعي اهداف الاسلام وبين غيرها يبرز في مثل هذه موارد ليشخص الدواعي والمتطلبات والمسوغات، ومن هنا تبرز اهميّة اختيار امير المؤمنين لهذه المهمة.

فمثل هكذا مسائل قد لا تنحصر بإعطاء الحقوق، بل قد تتجاوز ابعادها لتشمل الدفاع عن المثل الإسلاميّة وتبرءة ساحة القيادة وأعطاء صورة ناصعة لها ولما تمثّله، وغير ذلك من الأمور التي لها تأثير اكبر من اعطاء الحقوق الواجبة.

عطاء الاسترضاء للرسول صلى الله عليه وآله : وإذا كانت العطايا السابقة تضمر بعض الاهداف المتوخاة منها -والتي أشرنا اليها سابقا- فإن هذا العطاء يصدح بها عالياً، ويبين اهمية تنزيه وجه الاسلام وخليفة الرحمن من الانعكاسات السيئة التي تخلّفها الشوائب السيئة بأفعلها الدنيئة.

وربما لهذا السبب نجد انّ ثناء الرسول صلى الله عليه واله ودعاءه قد اقترن بهذه الحادثة " فَأَعْطَيْتُهُمْ لِيَرْضَوْا عَنْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ .فَقَالَ ص يَا عَلِيُّ أَعْطَيْتَهُمْ لِيَرْضَوْا عَنِّي ؟! رَضِيَ اللهُّ عَنْكَ يَا عَلِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي" كما انّ نوع الثناء كان منسجما مع هذا الفعل الذي يتجلى فيه مقدار سعة افق فاعلة ونظرته الدقيقة والعميقه، التي حلّقت عاليا وتجاوزت آفاق المخاطر الجزئية و الآنية، فتأمّل !

مصادر

- القران الكريم.
- المعجم الوسيط

مصادرمن مكتبة جامع الاحاديث (٣, ٥)الاكترونية:

- القران الكريم.
- ابن فارس معجم مقاييس اللغة، مكتب الإعلام الإسلامي - قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر- دار صادر - بيروت، الطبعة:الثالثة، ١٤١٤هـ.
- التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم (مجموعة من كلمات وحكم الإمام علي عليه السلام)، دار الكتاب الإسلامي - قم، الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ.
- الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، جماعة المدرسين - قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.
- الحسيني الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- الحميري، قرب الإسناد (ط - حديثة)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.
- الراغب الأصفهاني،مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - الدار

الشامية – بيروت – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

– الصدوق، الأمالي، كتابچى – طهران، الطبعة: السادسة، ١٤١٨هـ.

– الصدوق، الخصال، جماعة المدرسين – قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

– الطبري الآملي الصغير، دلائل الإمامة (ط – حديثة)، البعثة – إيران؛ قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

– الكليني، الكافي (ط – الإسلامية)، دار الكتب الإسلامية – طهران، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ.

– المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط–بيروت)، مجلد، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ ه.

– المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤتمر الشيخ المفيد – قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

– النعماني، الغيبة، نشر الصدوق – طهران، الطبعة:الأولى، ١٣٩٧هـ.

– الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وتكملة منهاج البراعة، مكتبة الإسلامية – طهران، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٠هـ.

–ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله المرعشي النجفي – قم، الطبعة: الأولى،١٤٠٤هـ.

-الشريف الرضي، نهج البلاغة (للصبحي صالح)،الهجرة – قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

مصادرمن مكتبة اهل البيت عليهم السلام الاصدار الثاني:

– ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، فروردين، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية،الطبعة، الثانية،١٤١٤هـ.

– الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، الطبعة : الأولى، التنقيح الثاني : ١٤١٦هـ.

– الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

– باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين عليه السلام، الآداب– النجف الأشرف،الطبعة:الأولى،١٣٩٥ه

– محمد مهدي شمس الدين، أنصار الحسين عليه السلام، الدار الإسلامية، الطبعة : الثانية، ١٤٠١هـ.

– مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير الكتاب الله المنزل.

-أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين (تحقيق حسين الغفاري)، مطبعة العلمية – قم.

فهرس المحتويات